تراثيات

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

فى هذا العدد

افتتاحية العدد	**رئيس التحرير**	٥
بحوث ودراسات :		
– معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية	أ . د . وفاء كامل فايد	٩
– رأيٌ في اللحنِ والتصحيفِ والخطأِ اللغوي	د . أحمد عبد الباسط	٢٣
– اسم الآلة في ضوء كتاب «المناظر» للحسن بن الهيثم	أ . محمد أبو العز عبده	٣٩
– خَالِد بن جَمِيْل بين التحريف والتصحيح	أ . أحمد الصغير محمد	٦١
– البخاري في مصر (صفحات من التاريخ الثقافي للجامع الصحيح من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري)	د . حسام أحمد عبدالظاهر	٨٣
عروض ونقد :		
– نقطة نور في الظلام: نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية	أ . د . خالد فهمي	١٣١
– رؤية نقدية لتحقيق كتاب: (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر، لابن الهيثم)	د . شريف علي الأنصاري	١٥٣
الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا :		
– الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا	إعداد د . حسام عبدالظاهر	١٧١

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة
أ . د . أسامة طلعت
رئيس الإدارة المركزية للمراكزالعلمية
د . أشرف قادوس
رئيس التحرير
أ . د . إبراهيم الهدهد
مدير التحرير
أحمد عبدالستار
سكرتير التحرير
د . نورا عبدالعظيم

مستشارو التحرير

إبراهيم شبوح
(تونس)
أحمد شوقى بنبين
(المغرب)
أسامه ناصر النقشبندى
(العراق)
رضوان السيد
(لبنان)
فيصل الحفيان
(معهد المخطوطات العربية)
يحيى محمود بن جنيد
(السعودية)

دار الكتب والوثائق القومية

المراسلات
مركز تحقيق التراث - دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل- رملة بولاق - القاهرة
ت : ٥٧٥١٠٨٦ - فاكس : ٥٧٨٩٦٧٨
E-mail:scenlers@darelkotob.org

مدير المطبعة
محمود يونس سيد

افتتاحية العدد

الحمد لله على نعمة التوفيق، وبعد

ففي عالمنا الرقمي، يقاس كل شيء بالأرقام، وتراثنا العربي الإسلامي مُوزَّع في تسعين مكانًا من العالم، وقد اجتهدتْ جهات ومؤسسات في عالمنا لجمع هذا التراث المتنوع تنوعًا لا نظير له في التراث العالمي، حتى ذكروا أن المستهدَف مليار مخطوط من حيث الكم، أما من حيث الزمن فتراثنا العربي الإسلامي عمره أكثر من اثني عشر قرنًا، أما من حيث الكيف، فهو متنوِّع تنوعًا ثريًا، إذ توجد آلاف المخطوطات في علم الطب، حتى شمل ذلك مخطوطات خاصة بالعين مثلا، وكذلك في علم الصناعة (الكيمياء) وفي علوم الصيدلة والفلك، والرياضيات والهندسة وعلوم الشريعة، وعلوم الحقيقة، وعلوم أصول الدين، وعلوم العربية، وباختصار شديد شمل التراثُ العربي بملايين مخطوطاته علوم العقل والنقل وعلوم الوسائل، وعلوم المقاصد، وعلوم الآلة، والعلوم الحياتية والعلوم التطبيقية، بما يشهد للأمة بالإسهام الحضاري، بل قياد زمامها، في قرون طوال، وهذا العدد من مجلة تراثيات تَنوَّع كذلك في موضوعاته تَنوُّعَ هذا التراث، وقد ضَمَّ سبعة أبحاث جاءت على هذا النحو:

ـ معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية: للأستاذة الدكتورة وفاء كامل فايد، وهو حديث ذو شجون عن وعاء هذا التراث العظيم، والبحثُ كاشف عن مهمة اللغة في حفظ الوشائج الاجتماعية، وضرورتها في وحدة مقومات الشعوب، ودور اللغة في نقل المعرفة، وغير ذلك من العناصر الماتعة.

ـ رأي في اللحن والتصحيف والخطأ اللغوي: بيراع الدكتور أحمد عبد الباسط، وهو بحث بديع يؤسس لتاريخ القضية في سياقها التاريخي، وفيه من التدقيق والمثاقفة في الرأي، ووضوح شخصية الباحث ما فيه.

ـ اسم الآلة: للباحث المتقن الأستاذ محمد أبي العز، وهو يعرض لضبط المصطلح، ثم عرض لاسم الآلة بكل صنوفه، ثم الآلة، ثم الأداة.

ـ خالد بن جميل بين التحريف والتصحيح: للباحث الأستاذ أحمد الصغير محمد، وهو بحث طريف جديد.

ـ البخاري في مصر: للباحث الدقيق الدكتور حسام عبد الظاهر، وهو يرصد حركة صحيح البخاري في مصر من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري،

وقراءاته ومجالسه في مصر بما يكشف عن عناية المصريين بأصحِّ كتاب بعد كتاب الله.

ـ نقطة نور في الظلام: للعالم الخِرِّيت الأستاذ الدكتور خالد فهمي، والبحث يحدو بنا نحو شعاع نور لمعجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، مراجعة علمية نقدية.

ـ رؤية نقدية لتحقيق كتاب (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر) لابن الهيثم: للباحث الدكتور شريف علي الأنصاري.

وقد أرفقنا مع هذا العدد كشافًا تحليليًا لمجلة تراثيات في عشرين عامًا أعده الباحث المجيد الدكتور حسام عبدالظاهر نفع الله به.

وكلها بحوث جيدة تستحق منك عزيزي القارئ بذل المجهود في قراءتها، وفاء بحق ما بُذل في صنعتها، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

بحوث ودراسات

البخاري في مصر

(صفحات من التاريخ الثقافي للجامع الصحيح

من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري)

د. حسام أحمد عبد الظاهر(*)

مقولة مصرية ذائعة الصيت يرددها المصريون منذ قديم وإلى الآن، يقصدون بها التهوين من قدر أي خطأ وفي الوقت نفسه التهويل من الخطأ في حق البخاري وصحيحه. بمعنى أن كل خطأ هو حقير قياسًا على الخطأ في الجامع الصحيح... كل خطأ يعد صغيرًا مقارنة بالخطأ الأكبر في حق صحيح البخاري... «هو إحنا غلطنا في البخاري»(١).

ولاشك أن تلك المقولة الشعبية تعكس وراءها تاريخًا طويلا من اهتمام المصريين بالبخاري وصحيحه، وهو ما تتناوله ورقتي هذه وعنوانها: البخاري في مصر (صفحات من التاريخ الثقافي للجامع الصحيح من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري). أي أن هذا البحث هو محاولة للتأريخ لكتاب واحد في بلد واحد.

وفي البداية أود التنويه بأمر مهم وهو أن الإطار الزمني لبحثي هذا يقع فيما بين عامي ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م وهو تاريخ وفاة الإمام البخاري، وعام ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م وهو تاريخ وفاة الإمام ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، الذي يعد علامة فارقة في تاريخ الاهتمام المصري بصحيح البخاري، بل والاهتمام الإسلامي بوجه عام بهذا الكتاب بالغ الأهمية في حقل الفكر الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية؛ أي أن البحث يقع بين علامتين فارقتين من التاريخ الطويل الممتد لصحيح البخاري.

ومن الضروري أن أذكر هنا أمرين: أولهما- خاص بالإطار الزمني للبحث، الذي قد يُعتقد بأنه طويل جدًا حيث يشتمل على ستة قرون إلا أنه يجب الانتباه إلى أن الطبيعة شديدة الجزئية لموضوع البحث تستدعي هذه الفترة الطويلة؛ خاصة إذا لحظنا أن مثل

(*) باحث بمركز تحقيق التراث- دار الكتب والوثائق القومية، وخبير في لجنة التاريخ بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(١) بجانب هذه الصيغة الشهيرة هناك صيغتان شعبيتان أخريان: أولهما: «حلف على البخاري»، وثانيتهما: اهو أنا غلطت في البخاري». انظر: إبراهيم أحمد شعلان: موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة، ج٣، ص ص ٤٠٦-٤٠٧.

هذا الموضوع يقع ضمن التجزئة الثالثة عشرة من ناحية الأقسام التاريخية[١]، ومن المعروف أنه كلما تناهت فكرة البحث في الصغر كلما كان ذلك أدعى إلى أن تكون الفترة الزمنية طويلة نسبيًا؛ لاستيفاء جوانب الموضوع وملاحظة التغير والتطور الحادث عبر مراحل تاريخية مختلفة.

والأمر الثاني أن مصادر هذه الدراسة تتنوع فمنها المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية والحديثية إلا أن أبرزها هو كتب التراجم بأنواعها المختلفة من ناحية، وكشافات المخطوطات وفهارسها في مكتبات العالم من ناحية أخرى.

والبخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، ولد سنة ١٩٤هـ/ ٨١٠م في بخارى، وبدأ تلقيه العلم في وقت مبكر ورحل في طلبه إلى العديد من البلدان ثم عاد إلى بلدته بخارى إلا أنه اضطر إلى أن يغادرها بعد أن رفض طلب واليها تأديب أبنائه في بيته، ولم يعد إلا بعد عزل الوالي، وتوفي البخاري سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م[٢] تاركًا العديد من المؤلفات ومنها (التاريخ الكبير) و(الأدب المفرد) و(الكنى)، غير أن أشهر أعماله هو كتابه (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، والمشهور بـ (الجامع الصحيح) أو (صحيح البخاري). وهو كتاب من نوعية الكتب التي يتجاوز تأثيرها المراحل التاريخية المختلفة حيث يظل الاهتمام بها واضحًا وملموسًا عبر العصور.

ويُعد البخاري في كتابه هذا من أوائل العلماء الذين تصدوا لتمييز الحديث الصحيح عن غيره، بعد أن كان تدوين الحديث قبله يقوم غالبًا على جمع كل ما يُذكر أنه حديث دون تطبيق منهج ما، وتبعه في ذلك مسلم (٢٠٤-٢٦١هـ/ ٨٢٠- ٨٧٥م) غير أن كثيرًا من العلماء يرجحون البخاري على مسلم لأنه اشترط في الراوي أن يكون قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه بينما اكتفى مسلم بالمعاصرة ولو لم يسمع منه[٣]،

(١) المقصود بها على التوالي: التاريخ الشامل، ثم التاريخ الثقافي، ثم التاريخ العلمي، ثم العلوم، ثم العلوم الإنسانية، ثم العلوم الدينية، ثم العلوم الدينية الإسلامية، ثم علم الحديث، ثم كتب الحديث، ثم كتب الحديث عند أهل السنة، ثم كتب الرواية، ثم كتب الصحاح، ثم يأتي أخيرًا صحيح البخاري.

(٢) عن الإمام البخاري انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها، ج٢ ص ص ٣٢٢-٣٥٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤ ص ص ١٨٨-١٩١؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٢ ص ص ٢١٢-٢٤١؛ جمال الدين القاسمي: حياة البخاري؛ الحسيني عبد المجيد هاشم: الإمام البخاري محدثًا وفقيهًا؛ عبد الغني عبد الخالق: الإمام البخاري وصحيحه؛ نزار عبد الكريم الحمدان: الإمام البخاري سيرته - صحيحه - فقهه... وغيرها.

(٣) أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، ص ١٠٣.

ويذكر حاجي خليفة[١] (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م) أن صحيح البخاري هو «أول الكتب الستة في الحديث وأفضلها على المذهب المختار».

وبالنسبة لعلاقة البخاري بمصر يُروى أنه زار مصر مرتين[٢]، وتلقى الحديث عن بعض علمائها ورواتها[٣].

جمع البخاري الحديث من مصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي خلال الرحلات العلمية التي قام بها، واستمر في تأليف كتابه (الجامع الصحيح) ست عشرة سنة[٤]، وكانت عنايته بكتابه وغيره من كتبه عناية كبيرة؛ رُوي عنه أنه قال: «صنفت جميع كتبي ثلاث مرات»[٥]. ومنذ قام البخاري بتأليف كتابه والجهود العلمية تقوم على خدمته.

وقبل الحديث عن موضوع هذه الورقة يجدر التنويه بالدور الكبير الذي لعبته مصر في علم الحديث النبوي منذ دخول الإسلام مصر؛ حيث دخل الكثير من الصحابة مصر، ورووا الحديث النبوي بها بل إن بعضهم وضع كتبًا تُعد من أوائل الكتب في هذا العلم ويأتي على رأسهم عبد الله بن عمرو بن العاص الذي اشتهرت صحيفته التي دون فيها الحديث والمعروفة بـ (الصحيفة الصادقة)؛ لأنه كتبها عن رسول الله ﷺ مباشرة. وتلا ذلك الجيل جيل آخر لم يقل اهتمامهم بالحديث عمن سبقهم، وتحفل كتب التراجم بأسماء كثير من هؤلاء. وكان بدهيًّا أن تضطلع مصر بدور مهم في هذا المضمار خاصة أنها شهدت خلال الفترات السابقة نشاطًا واضحًا في تدوين الحديث. وقد اشتهر من رجال الحديث بمصر الليث بن سعد (١٧٥هـ/ ٧٩١م)، وعبد الله بن وهب المصري (١٩٧هـ/ ٨١٣م) صاحب كتاب (الجامع في الحديث)، والشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨٢٠م)، والحارث بن مسكين المصري (ت٢٥٠هـ / ٨٦٤م).

وقد ازدادت حركة علم الحديث في مصر مرتبطة في ذلك بالنشاط الكبير الذي شهده هذا العلم في العالم الإسلامي ، إلى أن أتى القرن الثالث الهجري/ التاسع

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١ ص٥٤١.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢ ص٤٠٧.

(٣) منهم: أحمد بن صالح، وعثمان بن صالح، وأصبغ بن الفرج، وسعيد بن كثير بن عفير، وسعيد ابن أبي مريم. انظر على سبيل المثال: البخاري: التاريخ الكبير، ج٢ ص٦ و٣٦، وج٣ ص ٥١٢، وج ٦ ص٢٢٨ و٥٠٩؛ الحاكم النيسابوري: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ومن فرض كل واحد منهما، ص ص٧٥، و٧٨، و١٢١، و١٨٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢ ص ٣٩٥؛ الحسيني عبد المجيد هاشم: الإمام البخاري محدثًا وفقيهًا، ص٣٥.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص٥٤٤.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢ ص٤٠٣.

الميلادي الذي يعد بحق العصر الذهبي لتدوين الحديث النبوي، حيث ظهرت فيه معظم أمهات كتب الحديث كالصحاح الستة والمسانيد وغيرها. ولكن أبرز ما ظهر من كتب خلال هذا القرن وما بعده كان كتاب (الجامع الصحيح) للإمام البخاري.

ولم يكتف الاهتمام المصري بالمشاركة في الإسهام أو الاهتمام المقلد لما ظهر من مدونات علم الحديث في البلدان الأخرى، بل نجد أن بعض علماء مصر اتخذوا لهم قاعدة غير قاعدة البخاري ومسلم ويأتي على رأس هؤلاء الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي المصري (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م). ومن علماء الحديث في مصر أيضًا أبو بكر أحمد بن عمرو الطحان (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٥م)، وأبو بكر بن الحداد الكناني المصري (ت٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، وأبو سعيد ابن يونس المصري (ت٣٤٧هـ/ ٩٥٨م)، ومحمد بن علي بن حسن المصري نزيل تنيس (ت٣٦٩هـ/ ٩٨٠م)، والحافظ ابن خنزابة (ت٣٩١هـ/ ١٠٠١م) وهو أبو الفضل جعفر بن الفرات وزير كافور الإخشيدي... وغيرهم[١].

والجدير بالذكر أنه يفهم من ذلك أن هذه الفترة من اهتمام المصريين بعلم الحديث لم يكن هناك اهتمام خاص واضح بكتاب (الجامع الصحيح) للإمام البخاري حيث كان الاهتمام بعلم الحديث بوجه عام وبكتبه المتعددة التي ظهرت في القرن الثالث؛ فكان اهتمام المصريين ملاحقًا ومتابعًا للإنتاج العلمي الحديثي في البلدان المشرقية، ولم نجد خصوصية مصرية ترتبط بالبخاري وصحيحه. غير أنه يجب التنويه بأن وجود بعض الرواة المصريين الذين رووا (صحيح البخاري) كفل ذلك -فيما يبدو- معرفة المصريين بهذا الصحيح والاهتمام به؛ حتى أن إحدى الروايات الشهيرة لـ (صحيح البخاري) المعروفة في علم الحديث ترجع إلى الإمام أبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السِّكن المصري (ت٣٥٣هـ/ ٩٧٤م)، الذي روى (صحيح البخاري) عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرِي (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) عن الإمام البخاري[٢]، ومن المعروف أن رواية الفربري هي إحدى الروايات الخمس لـ (صحيح البخاري) بل هي أشهرها على الإطلاق[٣]، وقد

(١) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١ ص ٣٤٥ وما بعدها؛ سيدة إسماعيل الكاشف: مصر في عصر الإخشيديين، ص٣٠٥-٣٠٦؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصريين الأيوبي والمملوكي الأول، ص١٧٥-١٧٦.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٦ ص١١٧.

(٣) والرواة الأول المجازون لرواية الجامع الصحيح هم: ١- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، ٢- إبراهيم بن معقل النسفي (ت ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)، ٣- حماد بن شاكر النسفي (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، ٤- أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة البردوي (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، ٥- أبو عبد الله الحسن بن إسماعيل بن محمد المحاملي (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م). انظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج١ ج١ ص٢٢٦.

أخذ الكثير من علماء البلدان المختلفة رواية (صحيح البخاري) عن ابن السكن المصري، قدموا إليه في مصر آخذين عنه الصحيح ثم عادوا إلى بلادهم[١].

ويجب الأخذ في الاعتبار بأن هناك فترة زمنية تمتد من القرن الرابع إلى القرن السادس وبالتحديد خلال السنوات (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٨-١١٧١م) وقعت فيها مصر تحت حكم الفاطميين الشيعة، الذي لم يكن حكمًا سياسيًا فقط بل كان عقائديًا أيضًا. ومن المعروف أن للشيعة موقفًا واضحًا من كتب الحديث عند أهل السنة، وعلى رأسها صحيح البخاري؛ حيث نقدوه نقدًا لاذعًا متهمين إياه بأنه اعتمد في رواية بعض أحاديثه على بعض المتعصبين والمبغضين والمعروفين بعدائهم لعلي بن أبي طالب -كرم الله وجه- مثل عروة بن الزبير وحَرِيز بن عثمان، كما أنهم رأوا أن البخاري أهمل الرواية عن آلاف الرواة والمحدثين من الشيعة، وعلى رأسهم بعض كبار علماء الشيعة في عصره وهم أولى من غيرهم بالرواية عنه، مثل الأئمة جعفر الصادق وولده موسى وكذلك زيد بن علي مع أهميتهم الكبيرة وعلمهم الغزير[٢].

ولاشك أن فترة الفاطميين هذه مثلت عاملاً قويًا في تراخي الاهتمام بصحيح البخاري في مصر؛ حيث إنه لم يجد (صحيح البخاري) خاصة وعلم الحديث النبوي السني عامة عوامل التشجيع والانتشار خلال هذه الحقبة من الحكم الفاطمي[٣]. هذا بجانب وجود علم حديث خاص بالشيعة، وكتب حديث لأئمتهم، ومن أبرز تلك الكتب التي تقابل في شهرتها كتاب البخاري عند أهل السنة كتاب (الكافي في علم الدين) لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ببغداد سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، وهو كتاب يضم ستة عشر ألف حديث، قسمها - كما فعل أهل السنة- إلى صحيح وحسن وقوي وضعيف... إلخ، وقد أنفق في جمعه عشرين عامًا، ويسميه الشيعة «ثقة الإسلام»[٤].

وليس معنى هذا الكلام الانحصار الكامل لعلم الحديث ولعلماء الحديث السنة خلال هذا العصر[٥]؛ خاصة وأن المصريين لم يستجيبوا لجهود الفاطميين وجهودهم في نشر مذهبهم الشيعي في مصر إلا على نحو ضيق جدًا وفي إطار الأغراض والمصالح

(١) ابن بشكوال: الصلة، ج١ ص ٣٣١.

(٢) راجع: هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث والمحدثين، ص ص ١٧٠-١٧٥.

(٣) وفي هذا يقول الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) عن مصر: «ومازال بها علم جم إلى أن ضعف ذلك باستيلاء العبيديين الرافضة عليها». انظر: الأمصار ذوات الآثار، ص ٢٩.

(٤) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج٣ ص٢٦٧.

(٥) عن علم الحديث في العصر الفاطمي انظر على سبيل المثال: خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، ص ص ٢٠٩-٢٣٠.

بالدرجة الأولى، وساعد على ذلك أن صلة مصر العلمية والفكرية بالعالم السني لم تنقطع معظم العصر الفاطمي، فتردد عليها بعض شيوخ العلم ورجال الدين من أهل السنة[١]، وظل معظم المصريين متمسكين بمذهب أهل السنة خلال هذا العصر، وما استتبعه ذلك من الاهتمام بكتب الحديث وعلى رأسها (صحيح البخاري)، ولم تشهد البلاد المصرية انتشارًا للتشيع بشكل واضح سوى في القاهرة المدينة التي أسسها الفاطميون لتكون مقرًا وحاضرةً لدولتهم في مصر. جعل هذا الأمر حركة العلم في الحديث النبوي السني تنتشر في المدن الإقليمية المصرية، ويأتي على رأسها مدينة الإسكندرية، التي شهدت حركة كبيرة في الاهتمام بكتب علم الحديث ساعدها على ذلك بعدها عن مدينة القاهرة، وزاد النشاط العلمي بها مع نشأة المدارس السنية وقدوم بعض علماء السنة الكبار إليها مما أحدث رواجًا في الاهتمام بالحديث النبوي.

ومن الجدير بالذكر أن المدارس السنية نشأت في مدينة الإسكندرية في العصر الفاطمي ومن أبرزها المدرسة الحافظية، التي بناها الوزير رضوان بن ولَخْشِي في خلافة الحافظ لدين الله سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م.

ومن أشهر علماء السنة الذين وفدوا إلى الإسكندرية وقاموا بالتدريس في مدارسها الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)[٢] الذي قدم إليها سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م. ويعتبر كتابه (معجم السفر) دليلا ومؤشرًا على اهتمام الكثير من المصريين أو الوافدين إليها[٣] خلال عصر الفاطميين الشيعة بصحيح البخاري، ومن هؤلاء:

- أبو التقى صالح بن ملهم اللبان المالكي، المولود في سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م، الذي كان إمامًا لجامع عمرو بن العاص، وسمع بمكة أثناء حجه نصف (صحيح البخاري) على الفقيهة كريمة المروزية[٤]، ويُفهم من ذلك أن من الوسائل التي استخدمها المصريون في تلقي (صحيح البخاري) استثمارهم لفترة وجودهم في مكة والمدينة أثناء الحج، وحرصهم على لقاء كبار علماء عصرهم آخذين عنهم (صحيح البخاري) سماعًا أو إجازة.

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: العلم بين المسجد والمدرسة، ص٢٢- ٢٣.

(٢) انظر ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١ ص١٠٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧ ص ٣٥١؛ حسن عبد الحميد صالح: الحافظ أبو طاهر السلفي، ٢٧٢ص.

(٣) الذهبي: الأمصار ذوات الآثار، ص ٣١.

(٤) السلفي: معجم السفر، ص١٢٠.

- وممن رووا (صحيح البخاري) بالإسكندرية أبو الحجاج يوسف بن عبد العزيز المايُورْقي (ت٥٢٤هـ[١]/ ١١٣٠م).

- وأبو بكر أحمد بن مجاهد الذي قدم إلى الإسكندرية سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م، وكان قد سمع (صحيح البخاري)بغرناطة قبيل قدومه إلى مصر[٢].

- وأبو الفضل أحمد بن عبد الكريم القيرواني، الذي قدم الإسكندرية قبل وفاته بعام سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، وكان مهتمًا بكتابة كتب الحديث ومنها أنه كتب بخطه (صحيح البخاري)[٣].

- وممن كتب (صحيح البخاري) أيضًا بالإسكندرية عبد الكريم بن أحمد التروجي[٤].

ومما يرويه السلفي ويدل في الوقت نفسه على قلة أعداد نسخ (صحيح البخاري) الموجودة في مصر خلال العصر الفاطمي ما يحكيه عن أبي العز نصرون بن فتوح الخزري من أنه عندما مرض مرضًا شديدًا باع مجموعة من كتبه وفيما بينها صحيحي البخاري ومسلم، ولما علم بذلك أبو القاسم بن القطاع غضب غضبًا شديدًا وقال له: «كنت تقنع ببيع كتب الأدب فعنها عوض وتترك عندك الصحيحين هل رأيت مسلمًا يخرج الصحيحين من داره؟ هل رأيت مسلمًا يخرج الصحيحين من داره؟»، ويذكر أبو العز أنه ظل يردد ذلك حتى استحييت من نفسي ومن الحاضرين وندمت غاية الندم[٥].

وقد روى السلفي في كتابه بعض الأحاديث المسندة عن المصريين بسلسلة السند حتى الإمام البخاري ومن ذلك ما رواه عن: أبو تمام كامل بن ثابت، وأبو البركات محمد ابن موهوب، وأبو القاسم هبة الله بن عبد الصمد الذين لقيهم السلفي في مصر وروى عنهم بسندهم إلى البخاري بعض الأحاديث النبوية[٦].

وعلى الرغم من أن المدارس السنية قد وجدت طريقها إلى مصر في العصر الفاطمي إلا أنه لم يُقدر لدورها في الانتشار إلا بعد سقوط الدولة الفاطمية، والانتقال إلى العصرين الأيوبي والمملوكي.

(١) السلفي: معجم السفر، ص٤٥٣-٤٥٤.
(٢)المصدر نفسه، ص٤٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٦.
(٤) المصدر نفسه، ص١٨٨.
(٥) المصدر نفسه ، ص٤٠٣.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٤٢، و ٣٥٢، و ٤١٥.

وكانت معظم المدارس التي أُسست في العصر الأيوبي مخصصة لدراسة المذاهب الفقهية، غير أنه وجدت أحيانًا بعض المدارس التي خُصصت لدراسة الحديث النبوي الشريف، وتتمثل في دار الحديث الكاملية التي بناها السلطان الملك الكامل محمد الأيوبي سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م الذي كان شغوفًا بسماع الحديث النبوي[١] ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي وقد ظلت هذه المدرسة باقية حتى سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م؛ حيث ذكر المقريزي[٢] (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) أنه بدءًا من هذه السنة تلاشت كما تلاشى غيرها. ومن بين من تولوا رئاسة هذه الدار أو مشيختها ولهم صلة كبيرة بـ (صحيح البخاري): عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، الذي ظل شيخًا لدار الحديث الكاملية لمدة عشرين عامًا، ووضع عدة كتب من بينها كتابه في الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم[٣]. ومن بينهم أيضًا سراج الدين عمر بن الملقن (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م) ومن كتبه شرحه لصحيح البخاري المسمى (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) وهو مطبوع[٤]. وكذلك زين الدين عبد الرحيم العراقي[٥] (ت٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م)، الذي وضع كتابًا في الرد على من انتقد بعض أحاديث البخاري ومسلم، وهو كتاب (الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تُكلم فيها بضعف وانقطاع)[٦]، وهو مفقود. ومن الجدير بالذكر أن بعض بقايا هذه المدرسة لا زال موجودًا بشارع المعز، وقام بعض باحثي الآثار بدراستها[٧].

وكانت الأوقاف الداعم المادي للمدارس خلال فترتي حكم الأيوبيين والمماليك؛ حيث لعبت دورًا مهمًا في التشجيع على الاهتمام بعلم الحديث عامة، ونصت الوثائق الوقفية على ترتيب قراء للحديث النبوي وتحديد الجدول التدريسي الذي يلتزمون به في قراءة الحديث النبوي وتفسيره[٨]، وكان أحيانًا يُشترط في وثيقة الوقف الخاص أن يكون أحد مصارفه على قراءة (صحيح البخاري) تحديدًا[٩]. وقد ظهرت شروط من يقوم بتدريس

(١) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ ق١ ص٢٥٨.
(٢) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج٤ ص ٤٩٦.
(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧ ص ٣١٠.
(٤) ابن الملقن: التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تحقيق: دار الفلاح، بإشراف: خالد الرباط، وجمعة فتحي. تقديم: أحمد معبد عبد الكريم. الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
(٥) المقريزي: السلوك، ج٣ ق٢ ص ٥٥٠.
(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص ١٤٥٥.
(٧) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٢ ص٢٠٥-٢٠٨؛ مصطفى شيحة: دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية، ص ٤٢١.
(٨) محمد محمد أمين: الأوقاف، ص٢٠٢. [وثيقة وقف السلطان حسن].
(٩) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣ ص ٢٠.

الحديث من أن يكون «رجلا يقظًا أمينًا يضبط حال جماعة درسه»[١]. وقد أوردت الوثائق الوقفية تفصيلات خاصة بمدرسي الحديث وقرائه وطلابه، وبالمرتبات الخاصة بهم[٢]. ومن نافلة القول وجود المكتبة أو خزانة الكتب[٣] الملحقة بمعظم المدارس التي وجدت في العصرين الأيوبي والمملوكي، والتي ضمت -لا شك-نسخًا من (صحيح البخاري).

وتعددت صور الاهتمام الرسمي بـ (صحيح البخاري) داخل دائرة المماليك أنفسهم؛ وفي هذا الإطار قيام بعضهم بقراءة البخاري، وبعضهم الآخر بكتابته، بل إن بعضهم زاد على ذلك وقام بشرح الصحيح. وممن يمثل هذه الأنشطة:

- أرغون الدوادار الناصري (ت٧٣١هـ/ ١٣٣٠م) الذي باشر نيابة السلطنة بالديار المصرية لمدة ست عشرة سنة، سمع (صحيح البخاري) وكتبه بخطه[٤].

- مُغلطاي بن قليج البكجري (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) قام بشرح البخاري[٥].

- تغري برمش نائب قلعة الجبل (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): قرأ (صحيح البخاري) على قاضي القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله الحنبلي[٦] (ت٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م).

ولم يقتصر الأمر على المماليك كأفراد أو أشخاص بل تعداه إلى اشتراط حفظ البخاري أو سماعه وقراءته على من يتولون بعض الوظائف في الدولة المملوكية؛ مثل كُتَّاب الإنشاء الذين كان يُشترط فيهم «الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية» من (صحيح البخاري)، وهو ما تناوله صاحب كتاب (صبح الأعشى)[٧]، الذي لم يقتصر في تناوله لهذا الأمر على كتاب الصحيح وحده بل يتوسع ويذكر للكاتب مجموعة من شروح البخاري التي من الضروري الرجوع إليها لمعرفة معاني الحديث، مثل: «شرح البخاري لابن بطال، وشرحه لابن التين المغربي، وشرحه لمغلطاي، وشرحه للكرماني، وشرحه

(١) محمد محمد أمين: الأوقاف، ص٢٥٣. [وثيقة وقف جمال الدين الاستادار].

(٢) محمد محمد أمين: مصارف أوقاف السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون [في: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، لابن حبيب، ج٣]، ص ٣٦٠و ٣٩٩ [وثيقة وقف رقم ٤٠/ ٦ الخاصة بأوقاف السلطان الناصر حسن على منشآته الدينية مؤرخة ١٥ ربيع الآخر ٧٦٠هـ و٢ رجب ٧٦٠هـ].

(٣) المقريزي: السلوك، ج١ ق٢ ص٥٠٤.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ ص٣٥٩؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٢ ص ص ٢١١-٢١٢؛ المقريزي: المقفى، ج٢ ص ١٩ و٢٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢ ص٣٠٦.

(٥) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣ ص ٤٧٣.

(٦) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤ ص ٧١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩ ص ٤٠٠.

(٧) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١ ص ص ٢٠١-٢٠٤.

(٨) المصدر نفسه، ج١ ص ٤٧١.

لشيخنا سراج الدين بن الملقن»[٨]. ويؤكد ذلك ما يُذكر في كتب التراجم من تراجم لبعض كُتَّاب الإنشاء أو العاملين بديوان الإنشاء تنص تراجمهم على أنهم سمعوا (صحيح البخاري)[١].

مجالس قراءة صحيح البخاري:

انتشرت في مصر ظاهرة مجالس قراءة (صحيح البخاري)، ولا توجد تفصيلات كثيرة حول مجالس البخاري، وهناك كتاب صنفه محمد بن أبي بكر الحسيني القاهري (ت٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م) تحت عنوان (كتاب فيه ما يقع في مجالس البخاري إما بالقلعة أو بمجلس الشهاب ابن العيني)[٢]. وللأسف الشديد هذا الكتاب في حكم المفقود، وكان وجوده سيضيف معلومات كثيرة حول هذه المجالس الخاصة بصحيح البخاري. إلا أنه وفي ضوء الشذرات المتبقية في المصادر المختلفة يُمكن رصد ثلاثة أنواع من هذه المجالس: أولها مجالس الخاصة السياسية، وثانيها مجالس العلماء وطلبة العلم، وثالثها مجالس العامة.

أولا بالنسبة لمجالس الخاصة السياسية فيمثلها مجلس البخاري بالقلعة[٣]، الذي يُعتبر أبرز مظاهر اهتمام سلاطين المماليك بـ (صحيح البخاري).

بدأت فعاليات هذا المجلس متأخرة إلى حد ما، وبالتحديد في رمضان سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م بحضرة السلطان الأشرف شعبان (ت٧٦٤-٧٧٨هـ/ ١٣٦٢-١٣٧٦م)، الذي رتب الحافظ زين الدين العراقي قارئًا ثم اشترك معه شهاب الدين العُرياني (ت٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) بالتناوب بينهما يومًا بيوم، وأمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا هذا المجلس ليتباحثوا حول صحيح البخاري[٤].

ويُلاحظ أن تطورًا زمنيًا وآخر مكانيًا وثالث عدديًا حدث في قراءة البخاري بالقلعة. والتطور الزمني يتمثل في أنه منذ عهد سلطنة المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م) جعل بداية القراءة من أول شعبان وليس أول رمضان،

(١) انظر على سبيل المثال: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣ ص٣٤١؛ الفاسي: إيضاح بغية أهل البصارة، ص ٣٤؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٥ ص ٢٢٥، ج١٠ ص ٤٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٦٠.

(٣) ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص ٢٣١؛ البقاعي: عنوان الزمان، ج٣ ص ٦٥.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣ ق١ ص٢٢٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ ص ٦١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ ص ٣٠٤؛ عبد الباسط بن خليل الظاهري: نيل الأمل في ذيل الدول، ج٢ ص ٦٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ ق٢ ص١٣٠.

ويستمر عقد المجلس حتى السابع والعشرين من رمضان[١]. وفي سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م بدأت القراءة في رجب[٢].

أما التطور المكاني فيتمثل في أن قراءة البخاري كانت تتم خلال الفترة (٧٧٥-٨٢٦هـ/ ١٣٧٣-١٤٢٣م) في القصر الأسفل ثم انتقلت بعدها إلى القصر الأعلى[٣].

أما التطور العددي فيتمثل في قيام المؤيد شيخ[٤] بزيادة أعداد حضور مجلس البخاري زيادة كبيرة فبدلا من حضور طائفة من قضاة القضاة والفقهاء فقط أصبح يحضر أيضًا جمعٌ كبيرٌ من مشايخ العلم والطلبة، وقد وصل هذا العدد سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م إلى ستين فقيهًا «صرف لكل منهم ألف درهم فلوسًا»[٥]، وزاد العدد بعد ذلك في سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م ووصل إلى مائة شخص[٦].

ومن الجدير بالذكر أن حضور مجلس البخاري لم يكن مقتصرًا على القضاة والفقهاء والمحدثين وحدهم، بل كان يحضره كذلك بعض كبار رجال الدولة المملوكية مثل كاتب السر ونائبه وناظر الجيش[٧].

ولم يكن حضور المجلس متاحًا إلا بناءً على دعوة خاصة، ومن كان يرغب في حضور هذا المجلس أحيانًا كان يقدم لتيسير حضوره نوعًا من أنواع التزكية الخاصة من أحد العلماء. ومن ذلك تزكية المحب البغدادي للبدر محمد بن يوسف القاهري ونصها: «حاملها الشيخ بدر الدين له إلمام بعلم الحديث النبوي وقرأ من كتبه كثيرًا وهو أهل لسماع البخاري وأولى من غيره»[٨].

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٤ ق٢ ص٦٦٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٤ص٢٦٧؛ الظاهري: نيل الأمل، ج٤ ص ٤٢٣؛ سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٤ ق٣ ص ١١٠٤.

(٣) الظاهري: المصدر السابق، ج٤ ص ١٣٨.

(٤) من نافلة القول أن المؤيد شيخ المحمودي يروى عنه أنه كان «يجل الشرع النبوي، ويُذعن له»، وكان معه إجازة بصحيح البخاري من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني (ت٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م) لا تفارقه سفرًا ولا حضرًا اعتزازًا وفخرًا دائمًا بحصوله على مثل هذه الإجازة. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦ ص ٣١٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ ص ١٢١.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٤ ق١ ص ٣٦٧؛ سعيد عاشور: المجتمع المصري...، ص٢٠٦.

(٦) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣ ص ٣٣٠.

(٧) المقريزي: السلوك، ج٤ ق٢ ص ٦٦٧؛ الظاهري: نيل الأمل، ج٤ ص ١٥٨.

(٨) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠ ص ٩٧.

وكان يتم تسجيل أسماء السامعين لـ (صحيح البخاري) في مجلس القلعة في كراس خاص بذلك[١].

وقد أدى تزايد أعداد الحاضرين في مجلس قراءة البخاري بالقلعة إلى وجود بعض التداعيات السلبية؛ حيث اشتدت المناقشات والجدل في النواحي الحديثية والفقهية والدينية بوجه عام، وانقلب المجلس إلى صياح وشتائم. ويصف المقريزي[٢] أحد هذه المجالس بأنه «مُنكر فِي صُورَة مَعْرُوف، ومعصية فِي زي طَاعَة. وَذَلِكَ أَنه يتَصَدَّى للْقِرَاءَة من لا عهد لَهُ بممارسة الْعلم، لكنه يصحح مَا يقرأه، فيكثر مَعَ ذَلِك لحنه وَتَصْحِيفه وخطاه وتحريفه. هَذَا وَمن حضر لا ينصتون لسماعه بل دَائِما دأبهم أَن يَأْخُذُوا فِي الْبَحْث عَن مسألة يطول صِيَاحهمْ فِيهَا، حَتَّى يمْضي بهم الْحَال إِلَى الإساءات الَّتِي تؤول أَشد العداوات، وَرُبمَا كفر بَعضهم بَعْضًا، وصاروا ضحكة لمن عساه يحضرهم من الأُمَرَاء والمماليك».

ويؤكد عبد الباسط بن خليل[٣] (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) ذلك بقوله: «وصار هذا الأمر يكبر في المجلس والصياح والمخاصمات وإساءة البعض لبعض لأجل المباحث، وخرج حضور هذا المجلس عن كونه طاعة إلى كونه معصية»؛ وذلك نظرًا لما تثيره من حزازات بين رجال العلم والدين[٤].

وعلق ابن تغري بردي[٥](ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) على هذا الرأي السابق حول مجلس البخاري بالقلعة وما يدور فيه من مشاحنات بقوله: «قلت: ليس في هذا شيء منكر، وكما جدد الأشرف شعبان قراءة البخاري في شهر رمضان، جعله غيره من أول شعبان، وكل ممن فعل ذلك سلطان يتصرف كيف شاء. ولا يشك أحد أن التأني في القراءة أفضل من الإدراج، لاسيما كتب الحديث ليفهمه كل أحد من مبتدئ أو منته، وأيضًا كلما كثر الجمع عظم الأجر والثواب. وأما الصياح فلم تبرح مجالس العلم فيها البحوث والمشاحنة، ولو وقع منهم ما عسى أن يقع فهم في أجر وثواب، وليس للاعتراض هنا محل بالجملة».

(١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢ ص٢٥٠.
(٢) السلوك، ج٤ ق٢ ص ١٠٣١-١٠٣٢.
(٣) نيل الأمل، ج٤ ص ١٥٨.
(٤) سعيد عاشور: المجتمع المصري...، ص٢٠٦.
(٥) النجوم الزاهرة، ج ١٤ص٢٦٧-٢٦٨.

وعلى الرغم من مدافعات ابن تغري بردي السابقة إلا أن السلطة المملوكية اعتبرت هذه الأمور مشكلات يجب التصدي لعدم حدوثها، فاتبعت -ممثلة في سلاطينها- عدة طرق منها:

١ - تكليف أحد ذوي السلطة العلمية والدينية والرسمية بحضور مجلس البخاري بالقلعة وعقاب من يخرج على نظام المجلس. وهو ما تمثل في تكليف قاضي القضاة ابن حجر العسقلاني في سنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م بحضور المجلس ومعه الفلقة والعصي؛ ليضرب بها من يتجاوز الحد في بحثه أو كلامه حتى يردعه[١].

٢ - الفصل بين الأعيان وغيرهم في المجلس: وهو الأمر الذي قرره السلطان سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م جاعلا كل فئة في ناحية من نواحي المجلس[٢].

٣ - إصدار الأوامر المقررة لمنع الحوارات والمناقشات داخل المجلس: وهو ما نجده في قيام السلطان جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م) بمنع الحاضرين بمجلس القلعة من البحث وحرم عليهم المناقشة أثناء المجلس[٣].

وعندما يتم ختم (صحيح البخاري)، وذلك عادة في الثلث الأخير من شهر رمضان، كان السلطان يحتفل بذلك احتفالا كبيرًا في القلعة، فتُعطى الخلع للقضاة والعلماء والفقهاء، وتوزع صرر النقود على جميع من حضر[٤]. وعند ختم قراءة (صحيح البخاري) بالقلعة كانت تُلقى الأشعار في حضرة السلاطين، ومن ذلك قصيدة برهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ١٤٨٠/م) في مدح السلطان جقمق، التي أنشدها في حضرته سنة ٨٤٢هـ[٥]/ ١٤٣٨م.

ومن أبرز قراء (صحيح البخاري) بالقلعة:

- محمد بن أحمد الشمس (ت٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)، الذي ذكر ابن حجر أنه استمر في قراءة الصحيح بالقلعة في عدة سنين، وأنه كان يتصف بـ «الخشوع التام ولا سيما عند قراءة الحديث... وكان حسن القراءة يطرب إذا قرأ»[٦].

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣ ص ٥٤٨؛ الظاهري: نيل الأمل، ج٤ ص ٣٧٦.
(٢) ابن حجر: المصدر السابق، ج٤ ص ٤٦؛ الظاهري: المصدر السابق، ج٤ ص ٤٢٣.
(٣) سعيد عاشور: المجتمع المصري...، ص٢٠٦.
(٤) المقريزي: السلوك، ج٤ ق١ ص ٤٦٥، وج٤ ق٣ ص١١٨٣؛ ابن تغري بردي: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور (منتخبات)، ج٣ ص٥٤٠؛الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣ ص ٥٥؛ الظاهري: المصدر السابق، ج٣ ص ٣١٢؛ سعيد عاشور: المرجع السابق، ص٢٠٦.
(٥) البقاعي: عنوان الزمان، ج٢ ص ٧١.
(٦) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣ ص ٢٩١.

- البرهان بن خضر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، الذي ناب سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م عن البقاعي لغيابه[١].

- نور الدين السويفي(ت٨٧١هـ/ ١٤٦٧م)، وكان قارئًا للبخاري في سنة ٨٢٧هـ[٢]/ ١٤٢٣م.

- برهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) الذي استقر عوضًا عن السويفي بدءًا من سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، وقد نال استحسان الحاضرين لجودة قراءته وفصاحته[٣].

وكان من يتصدر قراءة البخاري في القلعة له معلوم يأخذه. وفي ذلك يُروى أن الناصر فرج بن برقوق أقر لقراءة البخاري حاجي بن عبد الله الرومي المعروف بحَاجِّي فقيه (ت٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) فكان يتناوب هو والشيخ بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، إلا أن حاجي لم يكن له معرفة بقراءة الحديث، فكان يُكثر التحريف والتصحيف، فاستقر الأمر على أن ينفرد العيني بالقراءة ويُقْسَمَ المعلوم بينهما[٤].

ويبدو أن بعض العلماء الذين كانوا يتصدرون قراءة البخاري بالقلعة كانوا يتعرضون أحيانًا لسهام النقد من قبل علماء آخرين؛ وذلك فيما يبدو اتهامًا لهم بالسير في ركاب السلطة السياسية ومجاراتها وتوظيفًا لعلمهم من أجل اكتساب مصالح شخصية بالتقرب من السلطان. وقد يفهم ذلك مما يرويه السخاوي (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) في ترجمته لإبراهيم بن خضر القاهري (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) حيث يقول: «عد عليه بعضهم قراءته للبخاري في القلعة بمجلس السلطان»[٥]، ويفهم من ذلك أيضًا أنه لم تكن قراءة (صحيح البخاري) بالقلعة تُعطى إلا للمقربين من السلطان أو الأمراء المماليك، وهو ما يشير إليه صاحب (الضوء اللامع).

ومن الشواهد الدالة على طبيعة مجلس البخاري في القلعة وما كان يدور فيه ما يرويه السخاوي[٦] عن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) من أنه عندما صُرف عن القضاء تألم كثيرًا، ولما قرئ البخاري بالقلعة ساعده الناصري بن البارزي كاتب السر حتى أذن له السلطان المؤيد في الحضور مع القاضي الهروي، فجلس

(١) السخاوي: التبر المسبوك، ج١ ص ٢٦١.
(٢) الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣ ص٥٥.
(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤ ص ١٠٤؛ الظاهري: نيل الأمل، ج٥ ص٦٧.
(٤) ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص ٢٤٣.
(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١ ص٤٦.
(٦) الضوء اللامع، ج٤ ص١٠٩-١١٠.

عن يمين الهروي بينه وبين المالكي وصار يبدي الفوائد الفقهية والحديثية ويجاريه العلاء ابن المغلي الحنبلي، ولا يبدو من الهروي ما يعد فائدة مع كلامهما ثم صار ابن المغلي يدرس قدر ما يقرأ في المجلس من البخاري ويسرده من حفظه، فحينئذ رتب الجلال أخاه في أسئلة يبديها مشكلة ويحفظه أصلها وجوابها ويستشكلها ويخص الهروي بالسؤال عنها؛ فضج الهروي من ذلك لأن في هذا كله إظهار قصوره لدى السلطان الذي يشاهد جميع ذلك ويسمعه لكونه جالسًا بينهم... ويُضيف السخاوي بأن البلقيني لما صار يحضر لسماع البخاري في القلعة كان يدمن مطالعة شرحه للسراج بن الملقن، ويحب الاطلاع على معرفة أسماء من أُبهم في (الجامع الصحيح) من الرواة، وما جرى ذكره في الصحيح؛ فحصل من ذلك شيئًا كثيرًا بإدمان المطالعة والمراجعة فجمع كتاب (الإفهام لما في البخاري من الإبهام) وذكر فيه فصلا يختص بما استفاده من مطالعته زائدًا على ما حصله من الكتب المصنفة في المبهمات والشروح فكان شيئًا كثيرًا.

ويُستنتج من هذه القصة عدة أمور تُضاف إلى ما سبق ذكره عن مجلس البخاري في القلعة، منها:

١ - كان السلطان المملوكي يحضر هذا المجلس.

٢ - الوساطة والتزكية لحضور قراءة البخاري بالقلعة.

٣ - كان يتم ترتيب الحضور داخل المجلس ترتيبًا وفقًا للمكانة الوظيفية داخل الدولة.

٤ - اشتمل مجلس البخاري على تدارس الفوائد الفقهية والحديثية لـ (صحيح البخاري).

٥ - المنافسة بين حضور المجلس كانت تدفع ببعضهم إلى إعداد أسئلة لإحراج البعض الآخر أمام جميع الحضور.

٦ - كان للمجلس دور مهم في قيام البعض بتأليف بعض الكتب حول صحيح البخاري، ومن ذلك كتاب (الإفهام لما في البخاري من الإبهام)، الذي ألفه عبد الرحمن البلقيني نتيجة لحضوره سماع البخاري بالقلعة واطلاعه على شروح وكتب حول البخاري.

---

(١) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج١ ص ٢٥١، وج٣ ص ٣٩٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨ ص ٤٦؛ البقاعي: عنوان الزمان، ج٥ ص ١٦٥؛

(٢) المقريزي: المقفى، ج١ ص ٣٦٠؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٥ ص ٣٥٨؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج٣ ص ص ٨-٩.

والنوع الثاني من المجالس يتمثل في المجالس العلمية بالجوامع[١] والمدارس[٢] وغيرها من أماكن تُعقد بها حلقات للعلم وهي الغالبة. وكان العلماء وطلاب العلم منهم من قرأ (صحيح البخاري) «نحوًا من ثلاثين مرة» مثل عثمان بن محمد التَوْزَري مفيد الديار المصرية[١] (ت٧١٣هـ/ ١٣١٣م)، ومنهم من قرأه أكثر من أربعين مرة مثل أحمد بن عثمان الكلوتاتي[٢](ت٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)، ومنهم من قرأه أكثر من ستين مرة كالبرهان الحلبي[٣] (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، ووصلت قراءات بعضهم للصحيح أكثر من مائة مرة، وهو ما يستفاد مما يروى عن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن مقبل القاهري[٤] (ت٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م).

وقد تعددت مظاهر مجالس البخاري لطلبة العلم، ولا تخلو ترجمة من تراجم العلماء تقريبًا في كتب التراجم المختلفة لهذا العصر من إخبار عن سماع صاحب الترجمة لـ (صحيح البخاري) أو قراءته أو حفظه، وكثيرًا ما ترد عبارات تفيد ذلك أو تفيد حضور صاحب الترجمة لمجالس قراءة البخاري وختمه سواء في المدارس أو في المساجد أو في منازل بعض العلماء أو غير ذلك. وتُروى في هذا الصدد بعض الطرائف عن بعض العلماء الذين سمعوا (صحيح البخاري) وهم في الخامسة[٥] من عمرهم، أو في الرابعة[٦]، وأحيانًا في الثالثة من العمر[٧].

وكان بعض العلماء يحفظون (صحيح البخاري) عن ظهر قلب، جميعه أو بعضًا منه[٨]، ويعقدون الاختبارات الخاصة بحفظ الصحيح. وقد حدث في مرة أن قدم إلى مصر أحد الأشخاص يُدعى محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الأصل الهروي (ت٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م) اشتهر أمره وأشاع أتباعه أنه يحفظ الصحيحين وأنه إمام الناس في المذهب الشافعي والحنفي وفي غيره من العلوم... قدم هذا الرجل القاهرة سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، وبالغ السلطان المؤيد شيخ في إكرامه وأجلسه عن يمينه ثم أنزله بدار

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج٣ ص٢٢٩.

(٢) ابن حجر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ج٣ ص ٥١. وفي رواية أخرى أنه قرأ البخاري خمسين مرة، انظر: المقريزي: درر العقود الفريدة، ج١ ص ٣١٤؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج١ ص ٣٨٨ ، أو ستين مرة، انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١ ص ٣٧٨.

(٣) السخاوي: المصدر نفسه، ج١ ص ١٤١.

(٤) المصدر نفسه، ج١١ ص ٧٩.

(٥) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج١ ص ٢٥٠.

(٦) البقاعي: عنوان الزمان، ج٥ ص ٢١.

(٧) المقريزي: المصدر السابق، ج٢ ص ٥٣٩.

(٨) المصدر نفسه، ج٣ ص ٦٣، (ترجمة محمد بن الصائغ الدمياطي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م).

أُعدت له وأنعم عليه، وتبعه كثير من الأمراء والمباشرين والأعيان في إكرامه بالهدايا الوافرة فتزايد اشتهار الدعاوى العريضة منه وأنه يحفظ عن ظهر قلب (صحيح مسلم) بأسانيده و(صحيح البخاري) متنًا بلا إسناد بل تارة يقول إنه يحفظ اثني عشر ألف حديث بأسانيدها فعقد له السلطان المؤيد مجلسًا بين يديه بالعلماء، واختُبر بما يأتي:

- أُلزم بإملاء اثني عشر حديثًا متباينة؛ فلم يفطن لذلك، ولا عرف المراد به، ولا أملى ولا حديثًا واحدًا، بل لم يورد حديثًا إلا وظهر خطأه فيه بحيث ظهر لمن يعتمد مجازفته وأن كل ما ادعاه لا صحة له؛ وما أمكنه إلا التبري مما نسب إليه.

- جرت مناظرة بينه وبين ابن حجر بحضرة الملك المؤيد وظهر زيفه.

- وكان مما وقع أنه سئل عن سنده بـ (صحيح البخاري) فقال حدثني به شيخنا الشمس علي بن يوسف عن شيخ يقال له أبو الفتح عُمِّر مائة وعشرين سنة عن البوشنجي شيخ عاش مائة وثلاثين سنة عن أبي الوقت، ثم ناقض ذلك لما ولي القضاء بالقاهرة في سنة إحدى وعشرين حيث رواه عن أبيه عن أبي البركات عطاء الله ليحاكي في ذلك رواية القاضي جلال الدين عن أبيه[١].

ويجدر الذكر أنه كان من نظام هذه المجالس العلمية:

- تسجيل أسماء حضور المجلس عن طريق شخص يُسمى الضابط.

- التحديد الدقيق لما قرأ أو سمع كأن يقال: «قرأ عليّ الكثير من البخاري وغيره»، أو «قرأ عليّ بعض البيوع من (صحيح البخاري) إلى الصيد والذبائح وهو نصفه وسمع بقراءة غيره باقيه»، أو «قرأت عليه قطعة من (صحيح البخاري)»... أو «سمع البخاري إلا مجلسًا»، أو «سمع عليه البخاري بفوت»... إلى غير ذلك من صيغ كثيرة وردت في مصادر الدراسة.

وشهدت مجالس قراءة البخاري أحيانًا دروسًا علمية حول أحاديث (صحيح البخاري)، ومن ذلك ما يروى عن محمد بن أبي بكر الإخنائي (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) الذي قرأ (صحيح البخاري) في مائتي وعشرة مجالس في مدة سنتين قراءة بحث ونظر وتأمل وكان ذلك سنة ٧٣٢هـ[٢]/ ١٣٣١م.

---

(١) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣ ص ٤٦٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٨ ص ١٥٢؛ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩ ص ١٩٤.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ ص ٤٠٧-٤٠٨.

ومن مجالس البخاري ما كان مجالس للإملاء سواء للجامع الصحيح أو لشرحه، والإملاء يُعد أعلى مراتب رواية الكتب. وكان العلماء يحرصون على عقد هذه المجالس[١]، التي كان لها دورها الكبير في نشر (صحيح البخاري)، وتكوين أجيال من العلماء المهتمين بهذا الصحيح، والذين يكون لهم دور في نشره في كافة البلدان.

وعند الانتهاء من قراءة البخاري أو إملاء شرحه وتفسيره يُعقد مجلس يُسمى مجلس ختم البخاري[٢]، وهو من المجالس المهمة التي يُحتفى بها، ويعد بمثابة محاضرة علمية متميزة ختامية يلقيها العالم وتكون بحضور بعض العلماء والشيوخ وبعض كبار رجال الدولة، ويشرح فيه العالم آخر حديث من أحاديث (صحيح البخاري)[٣] أو ختم لمجالس قراءة الصحيح أو تفسيره أو سماعه. وضمت بعض مجالس ختم البخاري أحيانًا إلقاءً للقصائد حول البخاري وصحيحه وحول شرحه وشراحه[٤].

ومن أبرز مجالس ختم البخاري ذلك المجلس الذي عقده ابن حجر العسقلاني في منطقة التاج والسبع وجوه خارج القاهرة[٥] بمناسبة انتهائه من شرحه الشهير (فتح الباري) وكان ابتداء تأليفه في أوائل سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م، على طريق الإملاء بعد أن كملت مقدمته في مجلد ضخم في سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م، يكتب بخطه شيئًا فشيئًا فيكتب الكراسة ثم يكتبه جماعة من الأئمة المعتبرين ويعارض بالأصل مع المباحثة في يوم من الأسبوع، فصار السفر لا يكمل منه شيء إلا وقد قوبل وحرر إلى أن انتهى في رجب سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م، سوى ما ألحقه فيه بعد ذلك فلم ينته إلا قبيل وفاته ولما تم عمل مصنفه وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلا نادرًا في يوم السبت ثاني شعبان سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م، وقرئ المجلس الأخير وهناك حضرات الأئمة: كالقياني والونائي والسعد الديري وكان المصروف في الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار فطلبه ملوك الأطراف بالاستكتاب واشترى بنحو ثلاثمائة دينار وانتشر في الآفاق[٦].

(١) عن هذه المجالس انظر: محمد كمال الدين عز الدين: مجالس الإملاء في مصر في ظل حكم سلاطين المماليك. [في: تاريخ المدارس في مصر الإسلامية].

(٢) السخاوي: التبر المسبوك، ج١ ص ١٢١-١٢٢و١٩٣.

(٣) هو حديث: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

(٤) البقاعي: عنوان الزمان، ج٤ ص٤٢وما بعدها.

(٥) كانت هذه المنطقة متنزهًا بالقاهرة حتى مستهل القرن التاسع الهجري. انظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢ ص ٥٦٧.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٤ ق٣ ص ١١٠٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢ ص ٢٠٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص ٥٤٨؛ عبد الرحمن البوصيري: مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر، ص ٦.

وقُرئ المجلس الأخير هناك وحضره وجوه العلماء والأئمة ومشايخ وطلبة العلم وجمع من المسلمين وكان يومًا مشهودًا لم يعهد أهل العصر مثله، وبيع (الفتح) بثلاث مائة دينار وأنشد الشعراء كثيرًا بهذه المناسبة[١] ، وقد أوضح البقاعي أن أهل الأسواق خرجوا رجالا ونساءً للفرجة وقال: «حتى إني لأظن أنه لم يتخلف ذلك اليوم في القاهرة كبير أحد»[٢].

أما بخصوص مجالس العامة فمنها أن مجالس البخاري كانت تُعقد لسماع الصحيح كأحد مظاهر الاحتفال بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي أو شهر رمضان، وأحيانًا ما كانت تُعقد مجالس لقراءة البخاري في بعض الأماكن مثل الخانقاوات، أو الزوايا[٣].

وهذا يدل على أبعاد اجتماعية لـ (صحيح البخاري) داخل المجتمع المصري، وهو الأمر الذي يظهر أيضًا في الحرص على قراءة البخاري في أوقات الأزمات المختلفة ومن ذلك:

- الأزمات السياسية: ومما يُظهر ذلك أنه لما ورد الخبر بتقدم التتار نحو مصر كثرت قراءة البخاري، مثلما حدث سنة ٦٨٠هـ[٤]/ ١٢٨١م.
- الأزمات الاقتصادية: ومن ذلك قراءة البخاري أيام أزمات الغلاء، كما حدث سنة ٨٥٣هـ[٥] / ١٤٤٩م.
- الأزمات الصحية: يتمثل ذلك في قراءة البخاري أيام الوباء والطاعون بدءًا من سنة ٧٤٨هـ[٦]/ ١٣٤٧م، وكذلك في سنة ٧٩٠هـ[٧]/ ١٣٨٨م.

حركة النسخ حول صحيح البخاري:

نتج عن اهتمام المسلمين بـ (صحيح البخاري) ذيوع حركة النسخ الخاصة بهذا

(١) انظر هذه الوليمة والحاضرين فيها وبعض مظاهرها في: البقاعي: عنوان الزمان، ج١ ص ١٢٥-١٣٢؛ السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢ ص ص ٧٠٢-٧٠٤؛ التبر المسبوك، ج١ ص٢٧٩.

(٢) البقاعي: عنوان الزمان، ج١ ص ١٢٥.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢ ص١٩٢؛ البقاعي: المصدر السابق، ج٤ ص ٩٨؛ سعيد عاشور: المجتمع المصري...، ص٢٠٨.

(٤) المقريزي: السلوك، ج١ ق٣ ص ٦٩٧.

(٥) السخاوي: التبر المسبوك، ج٢ ص ١٨٥.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠ ص٢٠٥.

(٧) الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ ص١٧٠؛ الظاهري: نيل الأمل، ج٢ ص ٢٥٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ ق٢ ص ٣٩٠.

الصحيح، وراجت أعمال النساخ والكتبة والوراقين نتيجة لذلك. وقد تراوحت أسعار النسخ المكتوبة وفقًا لجودة الخط والبراعة فيه؛ ويُروى عن النويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣١م) أنه «نسخ من البخاري ثماني نسخ، وكان يكتب النسخة ويقابلها وينقل الطباق والروايات عليها ويبيعها بألف درهم»[١]، وأن أبو بكر بن عثمان بن العجمي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) نزيل القاهرة «اشتغل كثيرًا ونسخ بخطه (صحيح البخاري)»[٢]، أما إبراهيم بن علي بن أحمد الأبناسي الخناني (ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) فيُروى عنه أنه كان جيد الخط بارعًا ونسخ نُسخًا عديدة من (صحيح البخاري) «وربما باع النسخة منه بخمسين دينارًا»[٣].

ومن المعروف أن عملية النسخ كانت تتم بطريقتين: في الأولى يقوم الناسخ بالنسخ من مخطوطة أخرى بدون مساعدة أحد له، وبعد الانتهاء من النسخ يراجع ما نسخه على النسخة التي اعتمد عليها أن يقابلها ويصححها. أما الطريقة الثانية فتتمثل في جلوس عدد من النساخ حول شخص آخر يملي عليهم من مخطوطة يراد الحصول على عدة نسخ منها أو جلوس عدد من التلاميذ حول شيخهم وهو ما يسمى بالإملاء، وهو لون من ألوان النسخ بل هو الصورة الأولى للنسخ، وبعد الفراغ من النسخ تجري عملية المقابلة والتصحيح[٤].

وإذا حاول البعض الحديث عن عملية النسخ التي دارت لـ (صحيح البخاري) سيُصدم في البداية من أن أكبر مرجعين لحصر النسخ الخطية وهما (تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان و(تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين لم يذكرا النسخ الخطية لصحيح البخاري واكتفيا بالقول بأنه توجد نسخ من (الجامع الصحيح) في كل مكتبات المخطوطات العربية تقريبًا[٥].

وفي مقابل ذلك هل من الممكن حصر النسخ الخطية لـ (صحيح البخاري) في مكتبات العالم؟ وبيان نسبة النسخ التي نُسخت في فترة البحث وتوزيعها على الفترات الزمنية؟؛ لتبيان انتشار حركة النسخ وتوسعها في عصر عن عصر آخر.

---

(١) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢ ص ٢٤٦؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج١ ص ٥٢١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ ص ١٩٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١ ص٣٨١.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ ص ٤٤٨.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١ ص٨٢.

(٤) عابد سليمان المشوخي: نسخ المخطوطات. مجلة عالم الكتب، مج ١٥ ع٣ (ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٤هـ/ مايو - يونيو ١٩٩٤م)، ص ٣٢٣.

(٥) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤، ص ١٧٤؛ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج١ ج١ ص٢٢٨.

في الحقيقة يصعب هذا الأمر كثيرًا خاصة مع كثرة مكتبات المخطوطات في العالم، وإذا استطاع الباحث حصر النسخ من خلال فهارس هذه المكتبات ستواجهه مشكلة أخرى تتمثل في أن تلك الفهارس قد يغيب عن كثير من النسخ الواردة بها تواريخ النسخ التي تبين الانتماء الزمني لها على نحو دقيق، كما أن محاولة الوصول لتأريخ كل نسخة أمر فوق طاقة أي باحث؛ لأن كل نسخة غير مؤرخة تحتاج إلى دراسة خاصة لتقدير عمرها وهو ما يخرج عن الجهد الفردي أو الجماعي إلى حيز جهد فرق العمل الكبيرة والمؤسسات الضخمة.

لهذا كله سأكتفي هنا بمحاولة حصرية قامت بها مؤسسة آل البيت بالأردن في فهرس مخطوطات الحديث النبوي[١] ، التي اعتمدت فيها على مئات الفهارس الخاصة بالمخطوطات في المكتبات العالمية، على الرغم من علمي بوجود بعض النسخ الخطية لصحيح البخاري لم تندرج ضمن هذا الحصر. ولهذا سوف آخذه كإطار تقريبي لنسخ هذا الصحيح.

تبلغ نسخ (صحيح البخاري) في هذا الفهرس ٢٣٢٧ نسخة. وهذا العدد الضخم الذي لا يوجد لأي كتاب مخطوط مثله يؤكد بما لا يدع مجالا للشك الاهتمام الكبير بهذا الكتاب، والإقبال الشديد على اقتنائه، كما يدل على انتشار حركة قراءته وتدريسه.

وفيما يخص مصر يمكن توزيع نسخ مخطوطات صحيح البخاري الموجودة في المكتبات المصرية -الواردة بالفهرس السابق ذكره-على نحو تقريبي كما يأتي:

المكتبة	عدد نسخ صحيح البخاري
المكتبة الأزهرية	١٤٢
دار الكتب المصرية	١٢٧
مكتبة البلدية بالإسكندرية	١٠
مكتبة جامعة القاهرة	١
مكتبة المسجد الأحمدي	٣
مكتبة دار الكتب بطنطا	١
المجموع	**٢٨٤**

جدول (١) نسخ (صحيح البخاري) في مكتبات المخطوطات المصرية

(١) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط -الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله، ج١ ص ص ٤٩٣-٥٦٥.

غير أنه وفي ظل عدم تأريخ معظم النسخ، لا يمكن الركون إلى هذا التوزيع في استخراج دلالات ما، ويؤكد ذلك أن وجود هذه النسخ في مصر لا يعني أن جميعها قد نُسخ بمصر، فربما كانت النسخة نُسخت خارج مصر ثم أتت إليها في ركاب أحد العلماء أو بالبيع، أو أن كثير من النسخ التي توجد في مكتبات العالم بالخارج كان في أصلها منسوخة بمصر. وعلى الرغم من ذلك يمكن للمرء أن يخرج من العدد الضخم للنسخ بدلالة قوية لا شك فيها، وهي أن حركة النسخ الخاصة بـ (صحيح البخاري)، سواء أكانت في مصر أو غيرها من بلدان العالم الإسلامي شهدت رواجًا كبيرًا مما يدل على الاهتمام بهذا الكتاب الذي فاقت نسخه النسخ الخطية لأي كتاب آخر.

ومع تعدد نسخ (صحيح البخاري) إلا أن هناك نسخة واحدة حظيت بالاهتمام الكبير نظرًا لدقتها وحُسن تحريرها، وهي نسخة الحافظ شرف الدين اليونيني (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، الذي قام بدمشق بضبط رواية الجامع الصحيح وتصحيح متون الأحاديث وساعده في ذلك الإمام ابن مالك (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م) صاحب (الألفية). وقد قُدِّر لهذه النسخة أن تستقر في مصر وكانت موقوفة بمدرسة أقبغا آص بسويقة العزي خارج باب زويلة من القاهرة[١]. وقد طبعت هذه النسخة بعد ذلك في مصر سنة١٣١١هـ/ ١٨٩٣م بمطبعة بولاق بناءً على أمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني واشترك في مراجعتها ما يقرب من عشرين عالمًا مصريًّا، ثم أعاد طباعتها الشيخ أحمد محمد شاكر مقدمًا لها ومعرفًا بمزاياها وبالحافظ اليونيني الذي اشتهرت النسخة بنسبتها إليه.

ويجدر الذكر أن الاستشهاد على الاهتمام بالبخاري عن طريق البعد الخاص بعملية النسخ لا يقتصر فقط على نسخ (الجامع الصحيح) بل يضم كذلك نسخ كل الكتب الأخرى التي تدور في فلك هذا الكتاب من شروح وحواش ومختصرات وتعليقات إلى غير ذلك، وهو ما ينقلنا إلى نقطة أخرى من الاهتمام بهذا الكتاب الخالد وهي حركة التأليف حول الجامع الصحيح.

حركة التأليف حول (صحيح البخاري) في مصر:

برزت حركة تأليف قوية حول (صحيح البخاري) لشرحه والتعليق عليه وتلخيصه واختصاره وترتيبه وتأليف أطرافه وشرح تراجمه وبيان غريبه... إلى غير ذلك من أنماط. وإذا حاولت الدراسة القيام برصد تقريبي للمؤلفات التي صُنفت في دائرة

(١) القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج١ ص٤٠.

الاهتمام بـ (صحيح البخاري) من خلال كتب التراجم، والكتب الببليوجرافية وفهارس المخطوطات، والكتب المرجعية... إلخ- ستخلص إلى حقائق عدة لعل من أهمها الصدارة المصرية في الاهتمام بـ (صحيح البخاري) مقارنة ببلدان العالم الإسلامي الأخرى، ففي خلال فترة الدراسة من منتصف القرن الثالث الهجري إلى منتصف القرن التاسع الهجري تستأثر مصر وحدها بنسبة تفوق الخمس من جملة الإنتاج حول صحيح البخاري في كافة بلدان الإسلام[١].

وباستعراض القائمة الببليوجرافية لهذه المؤلفات[٢] يمكن ملاحظة تأخر النشاط المصري التأليفي حول (صحيح البخاري)، إذ لم نجد مؤلفات في هذا الصدد خلال القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية، ويصادفنا أول كتاب في ذلك خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري وهو كتاب (الحجة في شرح الجمع بين الصحيحين) للحميدي (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) ومؤلفه ظهير الدين النعماني (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م) العراقي المستوطن بمصر، وهو كتاب مفقود.

ولابد من التوقف أمام هذه المسألة والبحث عن أسباب تأخر حركة التأليف حول صحيح البخاري في مصر، التي يمكن استنتاج أهمها فيما يأتي:

١ - انشغال علماء المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع بجمع الحديث من أفواه الرجال، ووضع السنن والمسانيد، والعكوف على المؤلفات الخاصة بذلك سماعًا وقراءةً وحفظًا.

٢ - احتاج (صحيح البخاري) وقتًا كي ينتشر في بلدان العالم الإسلامي ويُشتهر أمره ويُعرف قدره وأهميته.

٣ - تعرضت مصر إلى فترة طويلة نسبيًا حالت بينها وبين المشاركة في حركة التأليف حول (صحيح البخاري) التي سبقتها فيها بلدان إسلامية أخرى، أقصد بهذه الفترة الحقبة الفاطمية التي تحدثنا عنها آنفًا.

ومع انتهاء العصر الفاطمي وعودة مصر رسميًا إلى المذهب السني في العصر الأيوبي بدأت حركة الاهتمام بـ (صحيح البخاري) تزدهر بعد خفوت، ووصل الازدهار أوجه في العصر المملوكي الذي ازدهرت فيه الحياة العلمية والثقافية ازدهارًا كبيرًا ساعد عليه هجرة العلماء المسلمين إلى مصر بعد سقوط بغداد في أيدي التتار سنة

(١) التفصيلات الخاصة بذلك في كتاب لي قيد الانتهاء عن تاريخ صحيح البخاري في مصر.
(٢) انظر الملحق الثاني من ملاحق الدراسة.

٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وتشجيع المماليك وإقامتهم للمدارس وانتشار ظاهرة الأوقاف... كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى ازدهار حركة التأليف حول (صحيح البخاري).

وقد شهدت الفترة المملوكية معظم تلك المؤلفات، وهو ما يبينه توزيع المؤلفات حول (صحيح البخاري) على القرون، على النحو الذي يظهر في الجدول الآتي:

القرن	عدد المؤلفات
الثالث (٢٥٦ - ٣٠٠هـ)	-
الرابع (٣٠١- ٤٠٠هـ)	-
الخامس (٤٠١- ٥٠٠هـ)	-
السادس (٥٠١- ٦٠٠هـ)	١
السابع (٦٠١- ٧٠٠هـ)	١٠
الثامن (٧٠١- ٨٠٠ هـ)	١٦
التاسع (٨٠١- ٨٥٥هـ)	٤٦
المجموع	٧٣

جدول (٢) المنحنى التصاعدي لحركة التأليف المصرية حول (صحيح البخاري)

ويتبين من هذا الجدول أن التأليف حول (صحيح البخاري) مع تجمده خلال القرون الثلاثة التالية لوفاة لبخاري إلا أنه سرعان ما أخذ في التصاعد التدريجي ولم يحدث له أي ركود أو تراجع منذ بدايته في القرن السادس وحتى منتصف القرن التاسع.

ومن الملاحظ أن فترة النصف الأول من القرن التاسع، التي تنتهي آخرها مدة البحث، بلغ حجم النشاط التأليفي حول (صحيح البخاري) فيها ستة وأربعين مؤلفًا أي بنسبة تفوق ٦٠٪ من المؤلفات التي شهدتها فترة الدراسة.

ويُستنتج من هذا الجدول مقارنة بإنتاج البلاد الأخرى المهتم بـ (صحيح البخاري) أنه منذ بدأت حركة التأليف المصرية حول الكتاب في أخريات القرن السادس الهجري إلى منتصف القرن التاسع الهجري -الحد الزمني لهذه الدراسة- سنجد أن لمصر قصب السبق في الاهتمام بهذا الكتاب اهتمامًا كبيرًا ففي خلال هذه الفترة أسهمت مصر وحدها بنسبة تزيد عن الثلث من مجمل المؤلفات حول (صحيح البخاري) في كافة بلدان العالم الإسلامي الأخرى. وبهذا تكون مصر التي لم تسهم خلال القرون الرابع والخامس والسادس بمؤلفات حول (الصحيح) استطاعت خلال قرنين ونصف بعدها أن تعوض هذا الأمر، الذي لم تكن لها يد فيه وكان مفروضًا عليها، واستطاعت أن تفوق العالم الإسلامي كله إنتاجًا حول (صحيح البخاري).

أما من ناحية توزيع مجموع الإنتاج المصري حول (صحيح البخاري) على أنماط التأليف المختلفة، سنجد هناك ما يقرب من ثلاثين نوعًا من أنواع التأليف يمكن دمجها في ثمانية أقسام، على النحو الآتي:

القرن	عدد المؤلفات
الشرح	٢٦
المختارات والمختصرات	١٣
التقديمات والحواشي والنقل والتعليقات	٢٠
الجمع	١
الأطراف	١
اللغويات	٤
المستخرجات	١
الرواة	٧

جدول (٣) أنماط التأليف المصري حول صحيح البخاري

ويتبين من الجدول السابق غلبة الشروح على غيرها من اتجاهات للتأليف. ولن أخوض هنا في الحديث عن كل نوع من هذه الأنواع التي تعبر عن أشكال التأليف حول (صحيح البخاري) في مصر، فهو مالا تتسع له هذه الدراسة، إلا أنه يجدر الذكر في تناول أحد هذه الأنماط، وهو الخاص بالنقد على سبيل المثال، أن الحركة الثقافية المصرية شهدت عدة معالم نقدية ترتبط بـ (صحيح البخاري)، منها: نقد لكتاب البخاري يتمثل فيما قام به شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٦م) من ذكره لأوهام في البخاري[١].

ومنها ما شهده النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي من أجواء معركة فكرية كبيرة ترتبط بـ (صحيح البخاري).

دارت رحى هذه المعركة بين العالمين الكبيرين ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني. وقد لعبت بعض العوامل دورًا في المنافسة بينهما؛ فهما عالمان كبيران إلا أن أحدهما وهو العيني كان حنفي المذهب بينما ابن حجر كان شافعيًّا، كما كان بينهما منافسة في المناصب فبعد عزل العيني عن القضاء تولى ابن حجر. وقد زاد من اشتعال

(١) انظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠ ص ص ١١٥- ١٢٠، وانظر الملحق الأول لهذه الدراسة.

المنافسة بينهما قيام كل منهما بتأليف شرحه لـ (صحيح البخاري)؛ فللأول كتابه (فتح الباري) وللثاني كتابه (عمدة القاري)، وهما من أهم شروح صحيح البخاري إلى اليوم.

وعلى الرغم من ظهور عدة شروح للبخاري حتى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي إلا أن الشعور العام لدى المسلمين أنه لم يقم أحد بتقديم شرح يليق بصحيح البخاري.

وهذا الأمر يؤكده ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) في مقدمته[١] بقوله: «سمعت كثيرًا من شيوخنا رحمهم الله يقولون: شرح البخاري دين على الأمة، يعنون أن أحدًا من علماء الأمة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار». ولعل أمنية ابن خلدون قد تحققت بظهور شرحي ابن حجر والعيني وهما من أبرز شروح البخاري إلى الآن، وظهورهما في فترة زمنية واحدة يجعل هذه الفترة بمثابة أبرز الحلقات التاريخية في الاهتمام بصحيح البخاري ولهذا جعلتها الحد الزمني الأخير للبحث.

يُفهم مما ورد عن تأليف ابن حجر والعيني لكتابيهما أن كل واحد منهما ظل في تأليفه في الفترة نفسها التي تزيد قليلا عن خمسة وعشرين سنة. قام ابن حجر بتأليف كتابه خلال الفترة (٨١٧-٨٤٢هـ/ ١٤١٥-١٤٣٨م)، بينما ألف العيني كتابه خلال الفترة (٨٢١-٨٤٧هـ/ ١٤١٨-١٤٤٣م).

وبخصوص المنافسة والمعركة الفكرية التي نشبت بينهما فإنه يبين احتدادها ما حدث عندما مالت مأذنة الجامع المؤيدي على البرج الشمالي وكادت تسقط في نهاية سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م وكان العيني شيخ الحديث بها، قال ابن حجر:

لجَامِعِ مَوْلانَا المُؤَيَّدِ رَوْنَقٌ ... مَنَارتُهُ تَزْهُو مِنَ الحُسْنِ والزَّيْن
تَقُوْلُ وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْهِمْ تَمَهَّلوا ... فَلَيْسَ عَلَى حُسْنِي أَضَرُّ مِن العَيْنِ

فتحدث الناس أن الحافظ ابن حجر يقصد توريةً بدر الدين العيني. فعارضه العيني بقوله:

مَنَارَةٌ كَعَرُوسِ الحُسْنِ إِذْ بَلِيَتْ ... وَهَدْمُهَا بِقَضَاءِ اللهِ وَالقَدَرِ
قَالُوا: أُصِيْبَتْ بِعَيْنٍ قُلْتُ: ذَا غَلَطٌ ... مَا آفَةُ الهَدْمِ إِلا خِسَّةُ الحَجَرِ

وهو بذلك يُعرِّض بالحافظ ابن حجر[٢].

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الكتاب الأول: المقدمة، ج٢ ص ٢٠٣.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ ص ٣٤٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٤ص٧٥-٧٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ ص٢٧٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢ ص ٣٥-٣٦.

واستمرارًا لحالة التنافس الكبيرة بين هذين العالمين قام العيني بتوجيه سهام النقد لابن حجر وكتابه (فتح الباري) وذلك في شرحه المسمى (عمدة القاري)[١]، وكان العيني في شرحه للبخاري يصاحب اعتراضاته على ابن حجر ببعض الألفاظ اللاذعة، التي تحمل طعنًا في الحافظ ابن حجر، أو انتقاصًا في شرحه، أو إظهارًا لبعض العيوب فيه. وقد حاول بعض الباحثين إحصاء اعتراضات العيني على ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري فذكر أنها تزيد عن ألفين ومائة وتسعين اعتراضًا[٢].

وقام ابن حجر بدوره بالرد على هذه الانتقادات في كتابين، أولهما كتابه (الاستنصار على الطاعن المعثار)، وثانيهما كتابه الذي أسماه (انتقاض الاعتراض)، وفي الكتاب الأخير قام ابن حجر باتهام العيني بأنه «لا شعور عنده بهذا الفن» و«من تأمل كلامه عرف قصوره»، كما أشار ابن حجر إلى أن العيني نقل نقلا مطولا في شرحه من شرح البخاري لأحمد بن محمد بن عبد المؤمن القرمي (ت٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) بل واتهمه باستلاب فوائد كثيرة من شرحه (فتح الباري) دون عزوها إليه[٣]. وقد انضم بعض العلماء في صف ابن حجر خلال هذه المعركة[٤].

وبخصوص ابن حجر العسقلاني وصلته بـ (صحيح البخاري) يُلاحظ أنه يُعد أكثر علماء المسلمين في كل العصور تأليفًا يرتبط بكتاب البخاري؛ فمن خلال القائمة الببليوجرافية الخاصة بفترة البحث، والملحقة بالدراسة، بلغ عدد العلماء الذين كانت لهم إسهامات في نشاط التأليف حول (صحيح البخاري) في مصر سبعة وثلاثين عالمًا. ومع تنوع إسهامات هؤلاء العلماء نجد أن معظمهم اكتفى بمؤلف واحد يرتبط بـ (الجامع الصحيح)، غير أنه يجدر الذكر أن هناك من العلماء من زادت مؤلفاتهم حول البخاري فمنهم من قام بوضع مؤلفين أو أكثر. ويوجد عالم واحد بلغ إنتاجه المرتبط بـ (صحيح البخاري) ما يزيد عن عشرين مؤلفًا بنسبة تقترب من ثلث عدد المؤلفات المصرية حول (صحيح البخاري)... هذا العالم هو ابن حجر العسقلاني.

---

(١) العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١ ص ص ٢٠-٢٢.

(٢) جاد الرب أمين عبد المجيد: بين الإمامين العيني وابن حجر دراسة مقارنة لمنهجيهما في شرح صحيح البخاري، ص٥١.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص٥٤٩. وعن تفصيلات هذا الموضوع انظر: عبد الرحمن البوصيري: مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر؛ جاد الرب أمين: بين الإمامين العيني وابن حجر، ص ص ٤٥-٥٤؛ عباس أرحيلة: الصدام بين ابن حجر والعيني وخطبة صحيح البخاري؛ محمد زين العابدين رستم: جامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به، ص ص ٥٥٣-٥٧٤.

(٤) ابن حجر: انتقاض الاعتراض، ج١ ص ص ٨-١٠. وقد قرأ المحققان كتاب (الاستنصار...) على أنه (الاستثار...).

مصير المؤلفات المصرية حول صحيح البخاري:

ومن نافلة القول أن المؤلفات التي تم حصرها، وألفت من علماء مصريين أو علماء وافدين إلى مصر، يمكن الحديث عنها في ظل حالات وجودها سواء كانت في حكم المفقود أو لا تزال مخطوطة أو مطبوعة على النحو الآتي:

حالة الكتاب	عدد الكتب
مفقود	٢٨
مخطوط	٢١
مطبوع	٢٤

جدول (٤) المفقود والمخطوط والمطبوع من المؤلفات المصرية حول صحيح البخاري

ويتبين من ذلك أن معظم الإنتاج المصري حول صحيح البخاري في حكم المفقود وأن المتبقي منه بعد ذلك معظمه لازال مخطوطًا، وهو الأمر الذي يدفع إلى الدعوة إلى الاهتمام بهذا النوع من التراث المصري وتحقيقه ونشره.

المرأة وصحيح البخاري:

الجدير بالذكر أن الاهتمام بـ (صحيح البخاري) في مصر لم يقتصر على الرجال وحدهم، بل أسهمت المرأة فيه بسهم وافر. صحيح أنه لا يوجد أي كتاب قامت بتأليفه امرأة حول (صحيح البخاري) إلا أن ذلك لم يمنع من إسهاماتها في كافة مجالات الاهتمام الأخرى، مثل: الرواية والسماع والقراءة والحفظ والتدريس. وتروي لنا كتب التراجم كثيرًا من النساء اللائي اهتم آباؤهن أو أزواجهن بالحرص على تشجيعهن لسماع البخاري وقراءته[١] ومنهن: جويرية بنت أحمد الهكارية القاهرية (ت٧٨٣هـ[٢]/ ١٣٨١م)، وأُنس خاتون بنت عبد الكريم (ت٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م) زوجة الإمام ابن حجر، التي يذكر السخاوي أنه «لم يعتن بها بالنسبة إلى السماع والإجازة أحد من أقاربها فأسمعها زوجها من شيخه حافظ العصر العراقي»[٣] (صحيح البخاري) وكانت أنس تواظب على دروس ومجالس البخاري وتحتفل يوم الختم بأنواع من الحلوى والفاكهة وغير ذلك ويهرع الكبار والصغار لحضور هذا اليوم.

ولم يقتصر دور المرأة على سماع (صحيح البخاري) بل قامت بتدريسه وتعتبر

(١) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣ ص٦؛ البقاعي: عنوان الزمان، ج٣ ص ٢١، وج٤ ص١٤٧.
(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ص٥٤٤.
(٣) السخاوي: الجواهر والدرر، ج٣ ص ١٢٠٨.

السيدة ست الوزراء بنت عمر بن أسعد الدمشقية (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) إحدى المحدثات البارزات[١]، التي اعتبرت أول امرأة استقدمت إلى مصر للتحديث بـ (صحيح البخاري)، وقد حدثت به في القاهرة ومصر وقلعة الجبل سنة ٧٠٥هـ[٢]/ ١٣٠٥م، وسمع منها الكثيرون من الأمراء والعلماء، الذين يرد في تراجمهم بكتب التراجم المختلفة[٣] سماعهم لست الوزراء أو إجازتها لهم. ونتيجة لشهرة ست الوزراء عُرفت بأنها «مسندة الوقت»[٤]، و«راوية صحيح البخاري»[٥].

وختامًا يجب التأكيد على أن الاهتمام المصري بـ (صحيح البخاري) لم يتوقف عند منتصف القرن التاسع الهجري الذي جعلته نهاية زمنية لهذه الورقة بل استمر هذا الاهتمام طوال القرن التاسع الهجري، الذي شهد ظهور شروح وكتابات أخرى تهتم بـ (صحيح البخاري)، واختتم القرن التاسع والعصر المملوكي بظهور شرح كبير آخر وهو كتاب القسطلاني (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) المعروف بـ (إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري). وبعد العصر المملوكي أي في العصر العثماني فترت حركة التأليف حول (الصحيح) في مقابل انتشار حركة النسخ له وللمؤلفات المرتبطة به.

وهكذا تخرج هذه الدراسة بنتيجة عامة تفيد اهتمام المصريين الكبير بـ (صحيح البخاري) وإدراكهم لقيمته وأهميته وصحته، ولهذا حق لهم أن يرددوا دائمًا مقولتهم المُتَعَجِبَة ذائعة الصيت التي بدأتُ بها هذه الدراسة... «هو إحنا غلطنا في البخاري؟!».

---

(١) انظر عنها: صالح يوسف معتوق: جهود المرأة في رواية الحديث في القرن الثامن الهجري، ص ٢٠١-٢١٩؛ محمد بن عزوز: صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري (رواية وتدريسًا)، ص ص ٢٠٥-٢٦٠.

(٢) المقريزي: السلوك ج٢ ق١ ص ١٧٠؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ٣٣.

(٣) انظر على سبيل المثال: الفاسي: إيضاح بغية أهل البصارة، ص ٣٤٩؛ المقريزي: درر العقود الفريدة، ج١ ص٤٠٠؛ وج٢ ص ٣٤٩و ٥٣٧و ٥٣٩؛ وج٣ ص ١٩١و ١٩٤و١٩٥و ٢٣٢و ٢٣٨و ٣١٥و ٣٧٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ ص ٦١ و١٠٠ و١٢٩ و١٧٩و١٨٣ و٢٠٦ و٣٣١-٣٣٤ و٤٥٢ و٤٨٠؛ ج٢ ص ٨٩ و١٥٢ و١٦٢ و٢٥٩-٢٦٠ و٢٩٧ و٣٢٣-٣٢٤ و٣٨٦ و ٤٥٣؛ ج٣ ص ٥٥ و١٥٧ و١٨٨ و٢٥٦ و٢٨٥ و٢٩٣ و٤٢٧ و٤٦٢ و٤٧٠ و٤٧٦ و٤٩٠-٤٩١ و٤٩٧-٤٩٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢ ص٤١١؛ وج٥ ص٣٨٣؛ وج٧ ص٣٢٥؛ وج٧ ص٣٢٥؛ وج١١ ص١٢٠؛ البقاعي: عنوان الزمان، ج٥ ص١١.

(٤) الذهبي: ذيل العبر في خبر من غبر (٧٠١-٧٤٠هـ)، ص ٨٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥ ص ١١٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨ ص ٧٣.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٨ ص ١٥٨.

الملحق الأول

(نموذج من النقد العلمي المصري للبخاري)

أوهام في البخاري، للعالم المصري شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٦م)[1]

وأما إمام الدنيا أبو عبد الله البخاري ففي «جامعه الصحيح» أوهام منها:

- في «باب من بدأ بالحِلاب والطِّيب عند الغسل» ذكر فيه حديث عائشة «كان النبي (ﷺ) إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فأخذ بكفه»، الحديث. **ظن البخاري** أن الحِلاب ضَرْب من الطِّيب فوهم فيه وإنما هو إناء يسع حَلْبَ الناقة وهو أيضًا المِحلَب، بكسر الميم. وحَبُّ المحلب بفتح الميم: من العقاقير الهندية.
- وذكر في «باب مسح الرأس كله» من حديث مالك، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه: أن رجلا قال لعبد الله بن زيد، وهو جَدُّ عمرو بن يحيى: أتستطيع أن تُريني كيف كان رسول الله (ﷺ) يتوضأ؟. **قوله «جد عمرو بن يحيى»** وَهْمٌ، وإنما هو عَمُّ أبيه، وهو عمرو بن أبي حسن، وعمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي حسن تميم بن عمرو بن قيس ابن مُحرِّث بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار المازني، ولأبي حسن صحبة، وقد ذكره في الباب بعده على الصواب، من حديث وُهَيْب، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، قال: شهدتُ عمرو بن أبي حسن، سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبي (ﷺ)، الحديث.
- وذكر فيه أيضًا في «باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» من حديث شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن حفص بن عاصم، عن رجل من الأزد، يقال له: مالك بن بُحَيْنة. **وقد وَهَمَ** شُعبة في قوله: «مالك بن بحينة» وإنما هو ولدُه عبد الله بن بحينة، وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجة على الصواب. فأما ابن ماجة فرواه من حديث إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن حفص، عن عبد الله بن بحينة، ورواه مسلم والنسائي من حديث أبي عوانة، عن سعد بن إبراهيم، عن حفص عن ابن بحينة، يعني عبد الله، وليس لمالك صحبة، وإنما الصحبة لولده عبد الله بن مالك بن القِشْب. هذا قول ابن سعد. وقال ابن الكلبي: مالك بن معبد بن القشب، وهو جندب ابن نَضْلة بن عبد الله بن رافع بن مِحْضَب بن مُبَشِّر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وبحينة أم

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠ ص ص ١١٥-١٢٠.

عبد الله: بنت الحارث بن المطلب بن عبد مناف، واسمها عبدة، أخت عبيدة بن الحارث بن المطلب، المقتول يوم بدر رفيق حمزة وعلي، الذين برزوا يوم بدر لعتبة ابن ربيعة وأخيه شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، والوليد ابن عتبة. ولبحينة صحبة.

- وذكر فيه أيضًا في «باب من يُقَدَّم في اللحد» في الجنائز: قال جابر: «فكُفِّن أبي وعمي في نَمِرَة واحدة» **ولم يكن لجابر عم**، وإنما هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب، كانت عنده عمة جابر، هند بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة.

- وذكر فيه أيضًا في «غزوة المرأة البحر» عن عبد الله بن محمد، عن معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، عن أنس قال: «دخل النبي (ﷺ) على بنت مِلْحان»، الحديث. قال أبو مسعود: **سقط** بين أبي إسحاق وبين أبي طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم: زائدة بن قدامة الثقفي.

- وذكر فيه أيضًا في «مناقب عثمان بن عفان» أن عليًّا جلد الوليد بن عقبة ثمانين. **والذي رواه** مسلم وأبو داود وابن ماجة، من حديث عبد العزيز بن المختار عن الدَّاناج عبد الله بن فيروز، عن حُضَين بن المنذر، عن علي: أن عبد الله بن جعفر، جلده وعلي يعد، فلما بلغ أربعين قال علي: أمسك.

- وذكر فيه أيضًا، في «باب وفود الأنصار»: «حدثنا علي، حدثنا سفيان، قال: كان عمرو يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: شَهِدَ بي خالاي العقبة، قال عبد الله بن محمد: قال ابن عيينة أحدهما البراء بن معرور». **وهذا وَهْمٌ**، إنما خالاه ثعلبة وعمرو ابنا عَنَمَة بن عدي بن سنان بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، أختهما أنيسة بنت عنمة، أم جابر بن عبد الله.

- وذكر فيه أيضًا، في «باب فضل من شهد بدرًا»: فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف خُبَيْبا وكان خُبَيْب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر. **وهذا وَهْمٌ**، ما شهد خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مَجْدَعة بن جَحْجَبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، بدرًا، ولا قتل الحارث، وإنما الذي شهد بدرًا، وقتل الحارث بن عامر، هو خبيب بن إساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج.

- **وفي الجامع أوهام غير ذلك.**

الملحق الثاني
حركة التأليف حول البخاري في مصر
(ببليوجرافية)

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
١	النعماني، الحسن بن خطير (ت٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م)	الحجة في شرح الجمع بين الصحيحين للحميدي	شرح مختصر جمع بخاري ومسلم	مفقود	هدية العارفين ٢٨٠/١؛ جامع الشروح والحواشي ١٦٧٧/٣
٢	الشيباني، محمد ابن حسن (كان حيًّا سنة٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)	آثار النيرين في أخبار الصحيحين	شرح	مخطوط	الفهرس الشامل، ١٥؛ جامع الشروح والحواشي ١٦٨١/٣
٣	القفطي، علي ابن يوسف بن إبراهيم (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)	الكلام على الجامع الصحيح للبخاري	شرح	مفقود	هدية العارفين ٧٠٩/١؛ معجم المؤلفين ٥٤٥/٢؛ جامع الشروح والحواشي ٤٠٠/١
٤	ابن المزين، جمال الدين (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)	اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه	مختصر	مطبوع	
٥	المنذري، عبد العظيم (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)	الجمع بين الصحيحين	جمع بخاري ومسلم	مخطوط	الفهرس الشامل٦٥٣

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
٦	ابن المُنَيِّر، ناصر الدين أحمد بن محمد (ت٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)	المتواري على تراجم البخاري	شرح أبواب	مطبوع	
٧		مناسبات تراجم صحيح البخاري	شرح أبواب	مفقود	فوات الوفيات ١٤٩/١؛ بغية الوعاة ٣٨٤/١
٨		تعليق على تراجم البخاري	تعليق	مخطوط	الفهرس الشامل ٣٨٢
٩	ابن المُنَيِّر، زين الدين علي بن محمد (ت ٦٩٥هـ /١٢٩٦م)	شرح صحيح البخاري	شرح	مفقود	كشف الظنون ٥٤٦/١ [نسبه إلى أخيه ناصر الدين]
١٠		حواش على شرح ابن بطال للبخاري	حواش على شرح	مفقود	كشف الظنون ٥٤٦/١ [نسبه إلى أخيه ناصر الدين]
١١	الظاهري، أحمد بن محمد (ت٦٩٦هـ/ ١٢٩٧م)	الأربعون الموافقات العوالي من أربعين شيخًا من شيوخ الأئمة الستة	مختار	مخطوط	الفهرس الشامل ١٤٠
١٢	الدمياطي شرف الدين	أوهام الجامع الصحيح للبخاري	نقد	مفقود	جامع الشروح والحواشي ٤٠١/١
١٣	عبد المؤمن (ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٦م)	الأربعون الأبدال التساعيات للبخاري ومسلم	مختار	مخطوط	فهرس الفهارس والأثبات، ص ٤٠٧
١٤	التميمي، محمد بن علي (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)	حواشي على البخاري	حواشي	مفقود	من ذيول العبر للذهبي ١٤٥/٦

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
١٥	الأخنائي، علم الدين محمد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)	شرح الجامع الصحيح	شرح	مفقود	جامع الشروح والحواشي ٤٠١/١
١٦	ابن جماعة، بدر الدين محمد (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)	مناسبات تراجم البخاري	شرح أبواب	مطبوع	
١٧		مختصر صحيح البخاري	مختصر	مطبوع	
١٨	الحلبي، قطب الدين (ت٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م)	البدر المنير الساري في الكلام على البخاري	شرح	مخطوط	تاريخ التراث العربي ٢٢٩/١/١؛ جامع الشروح والحواشي ٤٠١/١
١٩	ابن بلبان، علاء الدين (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)	مختصر كتب الحديث الستة الصحاح	مختصر ستة	مخطوط	الفهرس الشامل ١٤١٠
٢٠	مُغْلَطاي، علاء الدين البكجري (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦١م)	التلويح في شرح الجامع الصحيح	شرح	مطبوع	
٢١	الهكاري، شهاب الدين أحمد (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م)	العقد الغالي في حل إشكال صحيح البخاري	شرح	مخطوط	تاريخ التراث العربي ٢٣٠/١/١ ؛ الفهرس الشامل ١٠٨٦؛ جامع الشروح والحواشي ٤٠٢/١.

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
٢٢	الهكاري، شهاب الدين	رجال البخاري ومسلم [رجال الصحيحين]	رواة بخاري ومسلم	مخطوط	هدية العارفين ١١٢/١؛ الأعلام ١/ ٩١
٢٣	القرمي، ركن الدين أحمد (ت٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)	شرح الجامع الصحيح للبخاري	شرح	مفقود	كشف الظنون ٥٤٩/١؛ جامع الشروح والحواشي ٤٠٢/١
٢٤	البابرتي، أكمل الدين محمد (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)	فيض الباري في شرح صحيح مسلم والبخاري	شرح بخاري ومسلم	مخطوط	الفهرس الشامل ١٢٢٥؛ جامع الشروح والحواشي ١٦٨٦/٣
٢٥	التباني، جلال الدين رسول ابن أحمد (ت٧٩٣هـ/ ١٣٩١م)	مختصر التلويح في شرح الجامع الصحيح لمغلطاي	مختصر شرح	مفقود	درر العقود ٨٦/٢؛ المنهل الصافي ٥/٥؛ كشف الظنون ٥٤٦/١
٢٦	الزركشي، محمد بن بهادر (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م)	التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح	شرح	مطبوع	
٢٧		شرح صحيح البخاري	شرح	مفقود	الدرر الكامنة ٣٩٨/٣
٢٨	البلبيسي، مجد الدين إسماعيل (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)	شرح الجامع الصحيح للبخاري	شرح	مفقود	كشف الظنون ٥٥٣/١؛ جامع الشروح والحواشي ٤٠٣/١

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
٢٩	ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)	مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم على الصحيحين	مختصر		مطبوع
٣٠		التوضيح لشرح الجامع الصحيح	شرح		مطبوع
٣١	البلقيني، سراج الدين عمر (ت٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م)	الفيض الجاري في شرح صحيح البخاري	شرح	مخطوط	كشف الظنون ١/٥٥٠؛ الفهرس الشامل ٩٦٦
٣٢		كتاب تراجم البخاري المسمى (مناسبات أبواب صحيح البخاري لبعضها بعضا)	شرح أبواب		مطبوع
٣٣	العراقي، عبدالرحيم (ت٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م)	المستخرج على المستدرك للحاكم النيسابوري	مستخرج		مطبوع
٣٤		الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تكلم فيها بضعف وانقطاع	رد على نقد بخاري ومسلم	مفقود	كشف الظنون ٢/١٤٥٥؛ جامع الشروح والحواشي ٣/ ١٦٨٦
٣٥	البلقيني، جلال الدين (ت٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)	الإفهام لما وقع في البخاري من الإبهام	رد على نقد		مطبوع

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
٣٦	ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م)	البيان والتوضيح لمن أُخرج له في الصحيح وقد مس بضرب من التجريح	الرواة ورد على نقد		مطبوع
٣٧		ما ضُعِّف من أحاديث الصحيحين والجواب عنهما	رد على نقد	مفقود	كشف الظنون ٢/ ١٤٥٥؛ هدية العارفين ١/ ١٢٣
٣٨	الزين القلقشندي، عبد الرحمن ابن محمد (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م)	تعليقة على شرح البلقيني للجامع الصحيح للبخاري المسمى (فيض الباري)	تعليق على شرح	مفقود	جامع الشروح والحواشي ١/٤٠٤
٣٩	ابن الدماميني، محمد بن أبي بكر (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م)	مصابيح الجامع الصحيح للبخاري	شرح		مطبوع
٤٠	البِرْماوي، شمس الدين (ت٨٣١هـ/ ١٤٢٨م)	اللامع الصبيح في شرح الجامع الصحيح	شرح		مطبوع
٤١		شرح ثلاثيات البخاري	شرح مختار		مطبوع

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
٤٢	ابن الكرماني، يحيى بن محمد ابن يوسف (ت٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)	مجمع البحرين وجواهر الحبرين في شرح صحيح البخاري	شرح	مخطوط	تاريخ التراث العربي ٢٣٤/١/١؛ الفهرس الشامل١٣٧٢
٤٣		اختصار امتناع الأئمة بالأحاديث التي اتفق على تخريجها الستة الأئمة	متفق الستة	مخطوط	الفهرس الشامل٦٣
٤٤		مختصر شرح البخاري	مختصر شرح	مفقود	الضوء اللامع ٢٦٠/١٠
٤٥	التلواني، محمد ابن حسام الدين (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م)	الكوكب الدري في اختصار البخاري	مختصر	مخطوط	الفهرس الشامل ١٣٢١
٤٦	المخزومي، محمد بن أبي بكر (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م)	شرح صحيح البخاري	شرح	مفقود	شذرات الذهب ٢٦٣/٩
٤٧	ابن أخت بهرام، شهاب الدين أحمد (ت٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)	تعليقة على الجامع الصحيح للبخاري	تعليق	مفقود	الضوء اللامع، ٧٩/٢؛ جامع الشروح والحواشي ٤٠٦/١

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
٤٨	البغدادي، محب الدين أحمد (ت٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)	النكت على التنقيح شرح الجامع الصحيح للزركشي	حواشي على شرح	مخطوط	الفهرس الشامل ٧٥٠
٤٩	ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)	الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة فيما أبهم في صحيح البخاري	لغويات	مطبوع	
٥٠		الاستبصار على الطاعن المعثار	الرد على نقد	مفقود	عنوان الزمان /١٤٦؛ كشف الظنون ٥٥١/١-٥٥٢.
٥١		أطراف الصحيحين	أطراف بخاري ومسلم	مفقود	المنهل الصافي ٢٤/٢؛ عنوان الزمان ١٤٦/١
٥٢		الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام	الرواة	مفقود	كشف الظنون ٥٥٢/١
٥٣		انتقاض الاعتراض	رد على العيني	مطبوع	
٥٤		بغية الداري بأبدال البخاري	الرواة	مفقود	الجواهر والدرر ٢/ ٦٦٧
٥٥		بيان ما أخرجه البخاري عاليًا عن شيخ أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه	مختار	مفقود	عنوان الزمان ١٤٧/١

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
٥٦	ابن حجر	تجريد التفسير من صحيح البخاري على ترتيب السور	مختار	مفقود	المنهل الصافي ٢٤/٢؛ كشف الظنون ٣٤٥/١، ٥٥٥
٥٧		تجريد ثلاثيات البخاري [تعليق على ثلاثيات البخاري- شرح ثلاثيات البخاري]	مختار وتعليق	مخطوط	تاريخ التراث العربي ٢٤٩/١/١؛ معجم التاريخ (التراث الإسلامي في مكتبات العالم) ٣٦٥؛ الفهرس الشامل ٣٨٢-٣٨٣
٥٨		التشويق إلى وصل التعليق	تعليق	مفقود	كشف الظنون ٥٥٥/١
٥٩		تعليق التعليق على صحيح البخاري	تعليق	مطبوع	
٦٠		تقريب التهذيب	رواة	مطبوع	
٦١		تقريب الغريب في غريب صحيح البخاري	لغويات	مطبوع	
٦٢		تهذيب التهذيب	رواة	مطبوع	
٦٣		التوفيق [مختصر تعليق التعليق]	تعليق	مفقود	نظم العقيان ٤٦
٦٤		رسالة في أسماء المبهمين في كتاب عمدة القاري	نقد	مخطوط	الفهرس الشامل ٨٢٣
٦٥		غريب اللغة في صحيح البخاري	لغويات	مخطوط	الفهرس الشامل١١٣٣
٦٦		فتح الباري في شرح صحيح البخاري	شرح	مطبوع	

م	المؤلف	العنوان	نوع التأليف	حالة الكتاب	من المصادر
٦٧	ابن حجر	فوائد الاحتفال في بيان أحوال الرجال المذكورين في البخاري زيادة على تهذيب الكمال	رواة	مفقود	المنهل الصافي ٢/٢٤؛ عنوان الزمان ١/١٤٢؛ كشف الظنون ٢/١٢٩٥
٦٨		المهمل من شيوخ البخاري	رواة	مفقود	الجواهر والدرر ٢/ ٦٧٨؛ نظم العقيان ٤٩
٦٩		النكت على صحيح البخاري [حواشي على تنقيح الزركشي]	نكت وتعليقة	مخطوط	الفهرس الشامل ٧٥٠ و ١٧٠٣
٧٠		هدي الساري	تقديم	مطبوع	
٧١	ابن سويدان، ناصر الدين (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)	تيسير منهل القاري في تفسير مشكل البخاري	لغويات	مخطوط	تاريخ التراث العربي ١/١/٢٣٤.
٧٢	العيني، بدر الدين (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)	عمدة القاري شرح صحيح البخاري	شرح	مطبوع	
٧٣		استخراج مخض الزبدة الصريح من كتاب العمدة في شرح الجامع الصحيح	مختار شرح	مخطوط	الفهرس الشامل ١٨٢

مصادر الدراسة ومراجعها

أولاً- المصادر:

١ - ابن إياس، محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق: محمد مصطفى. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): التاريخ الكبير. حيدر أباد- الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٢-١٩٤٣م.

٣ - ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م): كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم. تحقيق: بشار عواد معروف. تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٠م.

٤ - البقاعي، إبراهيم بن حسن (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م): عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران. تحقيق: حسن حبشي، وآخرون. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠١-٢٠٠٩م.

٥ - ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور (منتخبات). عناية: وليم بوبير. لندن، مطبعة جامعة كمبردج، ١٩٣١-١٩٣٢م.

٦ - ـــــــــــــ: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. تحقيق: محمد محمد أمين، ونبيل محمد عبد العزيز. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ٢٠١٢م.

٧ - ـــــــــــــ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تحقيق: نخبة من المحققين. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ٢٠٠٥م.

٨ - حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤١م.

٩ - الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م): تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ومن فرض كل واحد منهما. تحقيق: كمال يوسف الحوت. بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، ١٩٨٧م.

١٠ - ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ٢٠١٠م.

١١ - ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): إنباء الغمر بأنباء العمر. تحقيق: حسن حبشي. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٩-١٩٩٨م.

١٢ - ـــــــــــــ: انتقاض الاعتراض. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وصبحي بن جاسم السامرائي. الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٨٧م .

١٣ - ـــــــــــــ: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣م.

١٤ - ـــــــــــــ: ذيل الدرر الكامنة. تحقيق: عدنان درويش. القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٢م.

١٥ - ـــــــــــــ: فتح الباري شرح صحيح البخاري. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب. بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٩م.

١٦ - ـــــــــــــ: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس. تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٤م.

١٧ - الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريها. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م.

١٨ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. قرأه وعارضه بأصول المؤلف وأعد معاجمه وفهارسه: إبراهيم شبوح. تونس، القيروان للنشر، ٢٠٠٧م، الكتاب الأول: المقدمة.

١٩ - ابن خلكان، أبو العباس محمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨ - ١٩٧٢م .

٢٠ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م): الأمصار ذوات الآثار. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط. دمشق وبيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٥م.

٢١ - ـــــــــــــ: ذيل العبر في خبر من غبر (٧٠١-٧٤٠هـ). تحقيق: محمد

رشاد عبد المطلب. مراجعة: صلاح الدين المنجد، وعبد الستار أحمد فراج، الكويت، وزارة الإعلام، ط٢، ١٩٨٦م.

٢٢ - ـــــــــــــ: سير أعلام النبلاء. تحقيق: نخبة من المحققين. بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١-١٩٨٨م.

٢٣ - السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/ ١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، دار إحياء الآداب العربية، ١٩٦٤م.

٢٤ - السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م): التبر المسبوك في ذيل السلوك. تحقيق: نجوى مصطفى كامل، ولبيبة إبراهيم مصطفى. مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢-٢٠٠٧م.

٢٥ - ـــــــــــــ: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد. بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٢٦ - ـــــــــــــ: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م.

٢٧ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧-١٩٦٨م.

٢٨ - ـــــــــــــ: نظم العقيان في أعيان الأعيان. تحقيق: فيليب حتي. بيروت، المكتبة العلمية، د. ت.

٢٩ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): أعيان العصر وأعوان النصر. تحقيق: علي أبو زيد (وآخرين). بيروت، دار الفكر المعاصر، ودمشق، دار الفكر، ١٩٩٨م.

٣٠ - ـــــــــــــ: الوافي بالوفيات. تحقيق: نخبة من المحققين. ألمانيا-شتوتغارت، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، ١٩٦٢-٢٠٠٤م.

٣١ - الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان. تحقيق: حسن حبشي. القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٧٠-١٩٧٣م.

٣٢ - الظاهري، عبد الباسط بن خليل (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م): نيل الأمل في ذيل الدول. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م.

٣٣ - ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط. بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٨م.

٣٤ - العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ضبطه وصححه: عبد الله محمود عمر. بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

٣٥ - الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م): إيضاح بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة. تحقيق: أحمد عبد الستار عبد الحليم. مراجعة: أيمن فؤاد سيد. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٢م.

٣٦ - القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م): إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٣٧ - القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، ٢٠١٠م .

٣٨ - ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

٣٩ - المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة. تحقيق: محمود الجليلي. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٤٠ - ـــــــــــــ: السلوك لمعرفة دول الملوك. تحقيق: محمد مصطفى زيادة، وسعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، ٢٠٠٩م.

٤١ - ـــــــــــــ: المقفى الكبير. تحقيق: محمد اليعلاوي. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م.

٤٢ - ـــــــــــــ: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (الخطط

المقريزية). تحقيق: أيمن فؤاد سيد. لندن، مؤسسة الفرقان، ٢٠٠٢-٢٠٠٤م.

٤٣ - ابن الملقن، عمر بن علي (٨٠٤هـ/ ١٤٠١م): التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تحقيق: دار الفلاح، بإشراف: خالد الرباط، وجمعة فتحي. تقديم: أحمد معبد عبدالكريم. الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ثانيًا- المراجع:

٤٤ - إبراهيم أحمد شعلان: موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة. القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٣م.

٤٥ - أحمد أمين: ضحى الإسلام. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٤٦ - أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية. تاريخ المصريين (١٤٦). القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٤٧ - أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير. تعليق: ناصر الدين الألباني، تحقيق: علي بن حسن الحلبي الأثري، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٦م.

٤٨ - جاد الرب أمين عبد المجيد: بين الإمامين العيني وابن حجر دراسة مقارنة لمنهجيهما في شرح صحيح البخاري- فتح الباري وعمدة القاري شرح صحيح البخاري دراسة فقهية. القاهرة، دار المحدثين، ٢٠٠٧م.

٤٩ - جمال الدين القاسمي: حياة البخاري. صيدا، مطبعة العرفان، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٥٠ - حسن عبد الحميد صالح: الحافظ أبو طاهر السلفي. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٧م.

٥١ - الحسيني عبد المجيد هاشم: الإمام البخاري محدثًا وفقيهًا. القاهرة، مصر العربية للنشر، ١٩٨٣م.

٥٢ - خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية. بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م.

٥٣ - خير الدين الزركلي: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م.

٥٤ - سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧١-١٩٨٣م.

٥٥ - سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك. القاهرة، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٩٢م.

٥٦ - سيدة إسماعيل الكاشف: مصر في عصر الإخشيديين. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

٥٧ - صالح يوسف معتوق: جهود المرأة في رواية الحديث في القرن الثامن الهجري. بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٧م.

٥٨ - عباس أرحيلة: الصدام بين ابن حجر والعيني وخطبة صحيح البخاري. طنجة، دار الحديث الكتانية، ٢٠١٢م.

٥٩ - عبد الرحمن البوصيري: مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر. تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة. الرياض، دار الرشد، ٢٠٠٥م.

٦٠ - عبد الغني عبد الخالق: الإمام البخاري وصحيحه. جدة، دار المنار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٦١ - عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصريين الأيوبي والمملوكي الأول.

٦٢ - علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط: معجم التاريخ - التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات). قيصري، دار العقبة، ٢٠٠١م.

٦٣ - فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي. ترجمة: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى، وسعيد عبد الرحيم. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١م.

٦٤ - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي. القسم الثاني ٣-٤، ترجمة: عبد الحليم النجار (وزميليه)، إشراف: محمود فهمي حجازي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٦٥ - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله. عمان، ١٩٩١-١٩٩٢م.

٦٦ - محمد زين العابدين رستم: جامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقًا وغربًا (دراسات في البخاري وصحيحه ورواياته ومستخرجاته وشروحه في المشرق والمغرب). بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠١٣م.

٦٧ - محمد بن عزوز: صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري (رواية وتدريسًا). بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م.

٦٨ - محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م. القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

٦٩ - نزار عبد الكريم الحمدان: الإمام البخاري سيرته - صحيحه - فقهه. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٧٠ - هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث والمحدثين. بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط٢، ١٩٧٨م.

ثالثًا- البحوث والمقالات:

٧١ - سعيد عبد الفتاح عاشور: العلم بين المسجد والمدرسة. [في: تاريخ المدارس في مصر الإسلامية] .أعدها للنشر: عبد العظيم رمضان. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٧٢ - عابد سليمان المشوخي: نسخ المخطوطات. مجلة عالم الكتب، مج ١٥ ع٣ (ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٤هـ/ مايو - يونيو ١٩٩٤م)، ص ص ٣٢٢-٣٢٦.

٧٣ - مصطفى شيحة: دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية. [في: تاريخ المدارس في مصر الإسلامية] . أعدها للنشر: عبد العظيم رمضان. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص ص ٤٠٧-٤٨٠.

٧٤ - محمد كمال الدين عز الدين: مجالس الإملاء في مصر في ظل حكم سلاطين المماليك. [في: تاريخ المدارس في مصر الإسلامية] .أعدها للنشر: عبد العظيم رمضان. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص ص ٣٨٧-٤٠٦.

٧٥ - محمد محمد أمين: مصارف أوقاف السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على مصالح القبة والمسجد الجامع والمدارس ومكتب السبيل بالقاهرة. [في: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه،لابن حبيب، ج٣، ص ص ٣٣٩-٤٤٩] .القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ٢٠١٠م.